

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة

- ◆ مفاهيم الدراسة .
- ◆ الخصائص العامة للمراقبة .
- ◆ طبيعة الأزمة في المراقبة .
- ◆ الأزمة البيولوجية في المراقبة .
- ◆ الأزمة الاجتماعية في المراقبة .
- ◆ الأزمة البيولوجية الاجتماعية في المراقبة .
- ◆ الأزمة السيكودينامية في المراقبة .
- ◆ الأزمة النفسية الاجتماعية في المراقبة .
- ◆ الأزمة الوجودية في المراقبة .
- ◆ معنى السلطة و تقسيماتها :
- ◆ معنى السلطة .
- ◆ تقسيمات السلطة .
- ◆ علاقة المراقب بالسلطتين الوالدية والمدرسية .
- ◆ حالات هوية المراقب و علاقتها بالسلطتين الوالدية و المدرسية .

مقدمة :

تعد المراهقة من أصعب مراحل عمر الانسان و لا نغالى اذا قلنا أنها فترة تكاد تخلو من السعادة من كثرة ما فيها من معاناة وخاصة فى المجتمعات الحضريّة التى تضع قيودا على تصرفات الفرد ورغباته كما تحدد مستويات لطموحه .

و من ثم فهى أكثر المراحل اثارة وخطورة ، والمراهقة هى تلك الفترة فى حياة كل فرد تقع بين نهاية الطفولة وبداية الرشد ، وقد تطول هذه الفترة أو تقصر ، ويتفاوت مداها الزمنى من أسرة لأسرة ، و من مستوى اجتماعى اقتصادى الى آخر ، ومن اطار ثقافى الى آخر .

وفى هذه المرحلة يكافح المراهق وسط متغيرات ثقافية واجتماعية مما يسبب له كثيرا من الاحباط و الصراع والقلق حيث يصر المراهق فى هذه المرحلة على انتزاع اعتراف عالم الكبار بقيمته الاجتماعية و من ثم يدخل فى صراع بينه وبينهم يتمثل فى عدوانيته و تمرده على جيل الآباء وذلك رغبة منه فى محاولة تثبيت تلك الصورة الراشدة التى شرعت فى التبدى ، و نفى تلك الصورة الطفلية و فكرة الاعتمادية على الكبار .

والمراهقة مرحلة فاصلة يتعلم فيها الناشئون تحمل المسئوليات الاجتماعية وواجباتهم كمواطنين فى المجتمع كما أنهم يكونون أفكارهم عن الزواج والحياة الأسرية. و بالزواج يكتمل جزء كبير من دورة النمو النفسى العام للمراهق ينشأ منزل جديد وتتكون أسرة جديدة و من ثم يولد طفل جديد وتستمر دورة حياة الانسان والوجود.

(أبو بكر مرسى محمد مرسى ، ١٩٨٨ ، ٧ : ١٢) .

*** مفاهيم الدراسة :***** حالات الهوية : Identity Status**

و هي كما يعرفها قاموس الطب النفسي (الإحساسات التي تمد المراهق بالقدرة علي خبرة الذات كشيء تتحقق له الإستمرارية و التماثل و السلوك و التصرف وفقا لذلك) . (L . E . Hinse , Campbell , 1966 , p 366)

و تركز الدراسة الحالية علي تحديد مارشيا Marcia 1966 لهذه الحالات و هي أربع : (تشنت الهوية - ابتسار الهوية - تعليق الهوية - إنجاز الهوية) و تقاس بالمقياس الذي أعده (آدمز Adames) و الذي يقيس حالات الهوية الأربعة في مجالين هما : مجال الهوية الإجتماعية : بما تشمله من العلاقات الشخصية للمراهق و فهم لطبيعة الدور الجنسي و العلاقة مع الوالدين و الأقران ، مجال الهوية الأيديولوجية : بما يحتوي علي اختيار المراهق لمهنة أو الإلتزام بقيم دينية أو أيديولوجية معينة .

*** المراهقة : Adolescence**

هي فترة التحول من الطفولة بما تتميز به من اعتمادية وعدم نضج إلي درجة نضج أكبر و إلي الإستقلالية في الرشد و تبدأ بالبلوغ الجنسي و تبدأ عند البنين من (١٣) تقريبا ، و تبدأ عند البنات من (١٢) تقريبا و تصاحب هذه الفترة تغيرات كبيرة و أحيانا ما تكون مسببة للإضطراب بدرجات متفاوتة في الخصائص الجنسية و صورة الجسم و الإهتمام الجنسي و الأدوار الإجتماعية و النمو العقلي و مفهوم الذات . (جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفاقي ، ١٩٨٨ ، ٧٢) .

*** موقف المراهق من السلطتين الوالدية و المدرسية : Situation**

وهو كما ورد في (ذخيرة علوم النفس) مجموع الظروف و العوامل و العلاقات التي تهيب لظهور نزوع معين من قبل المراهق تجاه السلطتين الوالدية و المدرسية . (كمال دسوقي ، ١٩٩٠ ، ١٣٦٨) .

وتتركز الدراسة الحالية علي التعريف الذي حدده " نيحنتن C .V . Nijnatten 1997 " وهو (استعداد المراهق للتصرف تجاه السلطتين الوالدية و المدرسية بالطاعة أو عدم الطاعة من خلال خمس قوي رئيسية تدفع هذا التصرف و تتمثل في " الشوعية - الإجبار - المكافأة - الخبرة - التأثير " و يقاس هذا الاستعداد بمقياس يبدأ من الطاعة و الخضوع و ينتهي بالرفض و تمثل نقطة الوسط الحياد . و تنطلق الدراسة الحالية من منظور أن السلطة في المجتمع هي سلطة الرجال سواء كان ذلك في الأسرة أو المدرسة ، و هذا ليس إنكارا لدور المرأة ، و لكن هذا المنطلق فرضته الطبيعة الثقافية للمجتمع المصري كما تشير البحوث و الواقع المعاش) .

* و من الخصائص العامة لمرحلة المراهقة :

١ - سهولة تحديد بدايتها وصعوبة تحديد نهايتها :

فإذا كان من السهل تحديد بداية المراهقة فمن الصعب تحديد نهايتها ، فالبداية تتمثل في البلوغ الجنسي والذي هو (القذف عند البنين Ejaculation) . و (الطمث عند البنات Menstruation) ، ويدل هذين الحدثين على النضج الجنسي أو على بداية دخول المراهق للمرحلة ، وبالتالي يكون قادرا على الانسال والتوالد ، أما نهاية المرحلة فتتمثل في النضج العقلي والانفعالي والاجتماعي وهذه المظاهر ليس لها علامات فيزيقية محددة مميزة كالقذف والطمث وإنما يستدل على هذا النضج من سلوك الفرد العام .

٢ - وجود فروق في توقيت حدوث البلوغ :

فهناك فروق في توقيت حدوث البلوغ ويتوقف حدوثه على عوامل الاستعداد الوراثي ونمط البنية الجسمية ومستوى الصحة العامة ونوع التغذية كما قد توجد فروق جماعية بيئية في توقيت حدوث البلوغ مثل (المناطق الريفية في مقابل المناطق الحضرية ، أو المناطق البدوية الصحراوية في مقابل المناطق الساحلية) ، أو فروق بين الجماعات الأثنية (مثل الفروق التي توجد بين الشعوب والسلالات العرقية) .

٣ - تمثل المراهقة تحرك نحو النضج :

يصل الفرد في نهاية المراهقة إلى نهاية النضج الشامل في جميع جوانب نمو شخصيته بحيث يصبح مؤهلا لتحمل مسئوليات الحياة الراشدة فهو يصل الى النضج الجنسي فيكون قادرا على الانسال والتوالد ، وإلى النضج العقلي فتكون قدراته العقلية قد ظهرت ووصلت لاكتمال نموها ، وإلى النضج الانفعالي فيسيطر على انفعالاته ، وإلى النضج الاجتماعي و يظهر في سلوكه وسط الجماعة وفي مواجهته المشكلات والمواقف . (علاء الدين كفاي ، ١٩٩٧ ، ٤١٤ : ٤١٨) .

٤ - تتأثر المراهقة بظروف المجتمع القائمة :

لأنه إذا كان من علامات انتهاء المراهقة وصول الفرد الى درجة من النضج فمن علامات انتهائها أيضا تحقيق المراهق للإستقلال بالمعنى الاقتصادى . وبناء على ذلك نتوقع أن تقصر فترة المراهقة فى المجتمعات البدائية والريفية بينما تطول فى المجتمعات الحديثة الصناعية ، وذلك لأن الفرد فى المجتمعات الأولى ينضج اقتصاديا فى الوقت الذى ينضج فيه جنسيا تقريبا و يكون له عمله الذى يضمن له دخلا مما يمكنه من أن يتزوج وأن يكون أسرة وبذلك تنتهى مراهقته ليدخل مرحلة الرشد .

أما المراهق فى المجتمعات الحديثة فان إستقلاله يتأخر كثيرا عن نضجه الجنىسى فهو يظل عالة على والديه طوال فترة تعليمه أو فترة اعداده للمهنة وحتى بعد اتمام اعداده والتحاقه بالعمل فانه قد لا يحقق الإستقلال بالمعنى الاقتصادى الذى يمكنه من تكوين أسرة خاصة به.

٥ - تمثل مرحلة صراع داخلى :

فيصف الباحثون المراهقة بأنها مرحلة الصراعات الداخلية فى نفس المراهق وهذا الصراع ينتج من رغبة المراهق فى الاستقلال عن والديه وفى نفس الوقت حاجته اليهما ، كما ينتج الصراع بين دوافعه الجنسية التى تتطلب الاشباع فى الوقت الذى لايتاح له هذا الاشباع لأن أناه الأعلى أو ضميره يمنعه من الإشباع خارج الاطار الشرعى . أو تمنعه القوانين والتشريعات القائمة فى المجتمع . وقد يلجأ لاشباع دافعه الجنىسى من خلال (العادة السرية) وهنا يشعر بالقذارة من نفسه ويشعر بالندم وتعذيب الضمير . (علاء الدين كفاي ، ١٩٩٧ ، ٤١٤ : ٤١٨) .

٦ - تمثل مرحلة صراع خارجي :

أى الصراع الذى يحدث بين المراهق ومصدر السلطة مثل الوالدين والمعلمين وكل من لهم ولاية عليه . فالمراهق قد يصطدم مع مدرسيه أو والديه ويرجع ذلك إلى شعور المراهق بأن الكبار يريدون تقييد حريته وفرض ما يشاءون عليه مما قد لا يتفق مع رغباته فى الوقت الذى يرى أنه يعرف مصلحته ويعرف ما يناسبه ويستطيع أن يفكر لنفسه أفضل من الكبار المحيطين به .

(علاء الدين كفاى ، ١٩٩٧ ، ٤١٤ : ٤١٨) .

٧ - بناء المراهق فلسفة حياتية :

حيث يحاول المراهق أن يستخلص وجهة نظر تفسر له معنى الحياة من تقمصه لشخصيات ملفتة للنظر من البيئة ومن الأدب ومن الأسئلة التى يلقيها على الكبار ومن تعاليم الدين أو الفلسفة أو السياسة .

فكل من الولد والبنت يود أن يعرف من يكون وكيف يرتبط بماضيه وبالمستقبل الذى يزداد شعورا به ، وهو يجاهد فى سبيل إقامة بناء متماسك من العادات الاجتماعية والآراء التى كونها فى طفولته ، وهذا الجهد يتلخص فى مسألة البحث عن هويته .

(مصطفى فهمى ، ب.ت ، ٣٠٩) .

وإن صراع المراهق مع السلطتين الوالدية والمدرسية هو صراع فى أساسه بحث عن الهوية وإن حالات الهوية عند المراهق تتأثر بهذا الصراع ، إذ أن اكتمال الهوية لا يرتبط بالجانب الشخصى فقط وإنما يرتبط بالجانب الاجتماعى المحيط به ، إذ لا يكتمل نمو الهوية إلا عند شخص لديه تقبل لذاته و لثقافته الاجتماعى التى يعيش فيها .

ونظرا لثراء المرحلة و أهميتها وتنوع مظاهرها فقد تناولتها أقلام الباحثين بكتابات متنوعة تتباين فيما بينها وما تباينت إلا لتباين زاوية الرؤية الخاصة بكل باحث ، فمنهم من نظر للمراهقة كونها بيولوجية ولادية ، و منهم من نظر إليها كونها تتأثر بالثقافة الاجتماعية السائدة ، ومنهم من نظر إليها كونها ميلادا جنسيا ، ومنهم من نظر

إليها باعتبارها جدلية قائمة بين الخصائص البيولوجية والاجتماعية ، و منهم من نظر إليها باعتبارها أزمة وجودية.

أولاً : طبيعة الأزمة في المراهقة :

من مطالعة التراث النفسي وجد الباحث أن الأعلام التي كتبت عن المراهقة قد تباينت في منظورها ، و لكن هذه الأعلام تكاد تتفق علي أن المراهقة تمثل أزمة بالنسبة للمراهق ، و يتضح ذلك من خلال عرض بعض الاتجاهات التي تناولت مرحلة المراهقة .

*** الأزمة البيولوجية في المراهقة :**

تناولت نظرية " ستانلي هول " تفسير أزمة المراهقة من منظور كون المراهقة مرحلة ضغوط واضطرابات وتسودها مشكلات وأزمات . وقد اعتمد هول في دراساته علي الاستبيانات والملاحظات ونتائج البحوث .

وتسمي نظرية " هول " نظرية الشدة والمحن Storm & Stress و تعتمد هذه النظرية علي فكرة التاريخ التلخيصي حيث إن الإنسان يلخص فترات التاريخ البشري منذ مراحل البدائية وصولاً إلي مرحلة الاكتمال الحضاري الذي ترمز له المدنية الأوروبية الحديثة .

ولهذه النظرية أساس بيولوجي متمثل في تركيب الموروثات ، فالطفل حتى الرابعة من عمره يمثل المرحلة البدائية " شبه الحيوانية " في تاريخ الإنسان ، أما المراهقة وبداية الشباب فهي مرحلة " التحول الصعب " من البدائية للتمدين وفي هذه المرحلة يؤكد الجنس تحكمه وتسلمه . (R.M.Liebert , Rita W. N.1981,512)

و أرجعت هذه النظرية مظاهر النمو في المراهقة مثل " التآرجح بين الثورة والخضوع وبين التحمس والرفض ، وبين الإنطلاق والتوقع " إلي طفرة النمو الجسمي وبزوغ الدافع الجنسي بشكل واضح وصريح و إلي النمو والتمايز الذي يحدث في القدرات العقلية لدي المراهق بحيث يري محيطه أضيق من كيانه النامي الجديد .

(علاء الدين كفاي ، ١٩٩٧ ، ٤١٦) .

و بالتالي فإن هذه المرحلة تبعا للمنظور السابق فترة عواصف واضطرابات تكتنفها الأزمات النفسية وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق والمشكلات و صعوبات التوافق. (حامد زهران ، ١٩٩٥ ، ٣٢٥)

إلا أن أغلب الباحثين يرون أن (هول) قد بالغ في حتمية الإضطراب في هذه المرحلة وهذه المبالغة انتفت عموميتها من خلال الأبحاث الانثربولوجية التي تلتها .

* الأزمة الاجتماعية في المراهقة :

يؤكد الاتجاه الاجتماعي الذي تمثله (مرجريت ميد) أن المراهقة تتأثر بالثقافة السائدة وأن أزمة المراهق الحقيقية تكمن في فحص ثقافته التي يعيش فيها فإذا كان مراهقو أمريكا يعانون من التوتر والقلق وشدة الإنفعال فإن ذلك قد لا يحدث في مجتمعات أخرى . (نوربير سيلامي ، ١٩٩١ ، ١٩٧) .

فقد ظلت ثقافتنا إلى عهد بعيد تنظر إلى المراهقة كفترة تتميز بالاضطراب والضغط العاطفية . وكان أغلب الناس يتصورون حتى وقت قريب أن ذلك يرجع إلى التغيرات الفسيولوجية ، ولكن تجدر الإشارة إلى أن هذه الظواهر ترجع لأسباب ثقافية . ففي دراسة (ميد) عن قبيلة (الساموا) وجدت أن الأزمات النفسية في مرحلة المراهقة تعود إلى أسباب ثقافية ولا تعود إلى أسباب فسيولوجية بالضرورة . فالأطفال في مجتمع الساموا يعرفون في سن مبكرة كل شيء عن الجنس وما يتصل به من أمور وعند البلوغ يتصرف كل من الجنسين وفق أنماط السلوك الخاصة بالبالغين . و يدل ذلك على أن المراهقة في الساموا مرحلة إنتقالية سواء من الناحية الثقافية أو الفسيولوجية ويتمتع المراهق فيها بحرية أكبر من الطفل .

(محمد الجوهري ، ١٩٨٣ ، ١٣٣) .

و طبقا للمنظور السابق فإن أزمة المراهقة لا تتصف بالعمومية وأن درجة الضغط والصراع التي يتعرض لها المراهق إنما تعود بالدرجة الأولى إلى الفارق الحضاري والثقافي من مجتمع لآخر .

و أيد المجاليون تلك النظرة السابقة ودعوا إلي دراسة الفرد كشخص له تجاربه في الوسط الذي يعيش فيه وما يشمله هذا الوسط من مؤثرات وقوي مختلفة أدت إلي تكوين ميوله وعاداته واتجاهاته وخبراته الخاصة التي توجه نشاطه وتسبب سلوكه ، وعلي ذلك فإن المجاليين لا ينكرون أثر المجتمع وتراثه الثقافي والحضاري علي الفرد ، إذ أن لكل حضارة طابعا عاما يبدو علي أصحابها في طريقة معيشتهم ونوعية تقاليدهم وعاداتهم ومثلهم ، إلا أنهم يؤكدون أن هذا الطابع العام للحضارة لا يمكن أن يفسر أو يحل محل النواحي الخاصة بحياة الفرد .

(رمزية الغريب ، ١٩٧٥ ، ٣٠٠) .

" ويرى أصحاب نظرية الجشطالت أن العمليات النفسية وظيفة للمجال الحاضر " فلكي نفهم سلوك الفرد فهما جيدا يجب أن ننظر إلي قوي البيئة ومؤثراتها المختلفة من جهة ولحالة الفرد نفسه من جهة أخرى وذلك لأن السلوك ينبع من تفاعل الفرد مع البيئة . (جابر عبد الحميد ، ١٩٩٤ ، ٣١٦) .

و يتضح منظور الجشطالت أيضا من خلال المثال الذي يذكره لنا "فرتيهيمر" Wertheimer حيث يقول : (إنني أقف في النافذة وأري منزلاً وأشجاراً وسماً) وطبقاً لذلك فإن النظر للمراهقة يجب أن يكون من خلال القوي المختلفة التي تؤثر في المراهق . (سولسو ، ١٩٩٦ ، ١٤٠) .

وعلي ذلك فجميع أفعالنا تتم في حقل فيزيائي واجتماعي ، والإنسان الذي يتحرك فوق أرض متنوعة المعالم بين أشياء يتحتم عليه تجنبها وممرات يتحتم عليه سلوكها إنما يعمل في حقل سلوكي يعد بسيط نسبياً ، فإذا تداخلت حاجات نوعية مثل البحث عن الطعام ينتج عن ذلك تغير في الحقل ، و بفعل مبدأ الاتزان ما بين حاجات الشخص وانتظام الحقل الخارجي نلاحظ أن كليهما يحتوي علي تأثير متبادل مستمر .

و يحدثنا (تسايجارنك) أن وجود الحل لأي مشكلة و نجاح العقل شرط مسبق لانتهاء التوتر و إذا ظل التوتر فيعني ذلك أن المشكلة لم يتم حلها ، و ينطبق ذلك علي حالة المراهق الذي يبحث عن وجوده و كيانه و لايجده إذ أنه لا يستطيع إنجازَه بسبب أساليب السلطتين الوالدية والمدرسية . و هكذا يتضح أن ازمة المراهقة تتأثر بظروف المجتمع القائم و قواه المؤثرة في المراهق . (بول جيوم ، ١٩٦٣ ، ١٨٢ : ١٨٦) .

* الأزمة البيولوجية — الاجتماعية في المراهقة :

يدعو هذا الاتجاه إلي ضرورة الإهتمام بالجدلية القائمة بين النواحي البيولوجية والنواحي الاجتماعية في تكوين المراهق ، لأن العوامل البيولوجية وحدها لا يمكن أن تفسر المحتوى الخاص بسلوك المراهق ، كما أن العوامل الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها المراهق لا تفسر وحدها أيضا سلوك المراهق ، و لكن الاتجاهين معا يكمل كل منهما الآخر و من خلالهما نستطيع التعرف علي العوامل المختلفة التي تؤثر في سلوك المراهقين . (زينب محمود إبراهيم ، ١٩٩٣ ، ٣١) .

و يؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمع نفسه لا يعطي المراهق فرصا كافية للقيام بالدور الذي يتفق ومستويات نضجه الجسمي والعقلي ونزعتَه إلي التحرر والاستقلال ومن هنا ينشأ الاحباط والصراع الذي تنسم به المراهقة ، إلا أن هذه المشكلات وهذا الصراع ليس وليد الثقافة وحدها وإنما نتيجة للتفاعل المتبادل بين العوامل البيولوجية و الاجتماعية التي يعيش فيها المراهق ، وهكذا نستطيع أن ننظر للمراهقة لا علي أنها تمثل فترة مستقلة منفصلة عن مراحل النمو وإنما باعتبارها مرحلة إنتقال مستمر من الطفولة إلي الرجولة . (أبو بكر مرسى ، ١٩٨٨ ، ١٨ : ١٩) .

* الأزمة السيكودينامية في المراهقة :

تتضح إسهامات الاتجاه السيكودينامي في دراسة المراهقة من خلال عرض

إسهامات فرويد الذي يمثل هذا الاتجاه ، وإن أعظم إسهامات فرويد هي :

١ - قوله بالكيفيات النفسية الثلاثة وهي (الشعور - اللاشعور - ما قبل الشعور) ،

ومن الملاحظ أن فرويد في بادئ الأمر كان يستخدم هذه الألفاظ بمعنيين :

* أحدهما : وصفي : بمعنى كيفية حدوث العملية النفسية من حيث شعورنا أو

عدم شعورنا بها .

* والثاني : طوبوغرافي : و يتضمن وجود ثلاثة أقسام في الجهاز النفسي .

٢ - ثم عاد فرويد وعدل آراءه في تركيب الجهاز النفسي (و إن كان ذلك لا ينفي

حدوث العمليات النفسية بشكل شعوري أو لاشعوري أو قبل شعوري) و قال بأن به

ثلاثة أقسام هي : (الهو - الأنا - الأنا الأعلى) .

(فرويد ، ١٩٨٨ ، ١٤ - ١٧) .

فالهو Id عند فرويد هو أقدم أجزاء الشخصية وهو يوجد منذ الميلاد وهو

الأصل في بداية وجود الشخصية بل إنه يعد من الأثریات في تكوين الشخصية ،

ويحتوي الهو علي العمليات الأولية والحاجات الجسمية ويعمل الهو وفقا لمبدأ اللذة

وتحقيق الرضا وتجنب الألم وليس به أحكام قيمية مثل الأخلاقيات والخير والشر و إنما

يتضمن فقط طلب اللذة و تجنب الألم . (C.F. Monte, 1980, p: 128) .

وتحت تأثير العالم الخارجي الذي يحيط بالطفل ينمو جزء من الهو ليعمل كوسيط

بين الهو والعالم الخارجي و يعرف بـ " الأنا " Ego . و يسعى الأنا لعمل تعديلات

مناسبة في العالم الخارجي وفقا لمصلحته الخاصة ، وهو يقوم بهذه المهمة فيما يتعلق

بالأحداث الداخلية أيضا ، فإما أن يسمح للهو بإشباع مطالبه الغريزية أو يمنعها أو يقوم

بتأجيلها إلي وقت آخر حتي تسنح فرصة الإشباع .

و بذلك يعمل " الأنا " مراعيًا مبدأ الواقع وهو في أفعاله خاضع لاعتبار التوترات التي تحدثها المنبهات القائمة فيه أو الواردة عليه فيستشعر إرتفاعها ألما وانخفاضها لذة والزيادة المرتقبة أو المتوقعة في الألم يستجاب لها بنذير القلق .

وكراسب من رواسب مدة الطفولة الطويلة التي يعيش الطفل الناشيء فيها معتمدا علي والديه تتكون من الأنا منظمة خاصة تعمل علي إطالة سلطة الوالدين ويسميتها فرويد بـ " الأنا الأعلى " Super Ego . و يجب علي الأنا أن يحسب حساب هذه القوة الثالثة ، ويقوم الأنا الأعلى علي أساس (فكرة الإمتصاص والإسقاط) فالطفل يمتص خصائص السلطة ويسقطها علي الخارج .

(فرويد ، ١٩٨٨ ، ٤٦ : ٤٨) .

ووفقا للتصور الفرويدي فإن حياتنا النفسية بوتقة تتفاعل فيها القوي المتناقضة المتصارعة و المكونة من مستويات شعورية وأخري لاشعورية يؤدي تداخلها إلي توليد الثراء والتنوع في الفكر والمشاعر الإنسانية ، فالمباديء الفرويدية التي تصف علاقات منظمات الجهاز النفسي الثلاث (الهو - الأنا - الأنا الأعلى) ببعضهم يبدو فيهم الجدل واضحا تمام الوضوح فالأنا تقدم لنا صورة عن التوازن بين الهو والأنا الأعلى .

وتتولي الأنا من خلال وظيفة التوازن مهمة التوفيق بين الهو و الأنا الأعلى علي نحو يكفل لكل منهما إشباعه المنشود وبالتالي يطرأ علي وظيفة الأنا نوع من الإضطراب وذلك بسبب فترة البلوغ ، و يبدو الهو في هذه الوقت محكما بتأثير الحفزات الجنسية متخطيا مجرد الحصول علي اللذة إلي الرغبة في التنازل والتكاثـر أيضا .

أما الأنا الأعلى في ظل التوحد مع الوالدين والمثل العليا الموقرة في المجتمع قد استقر في ممارسة وظيفته ، ولكنه بحلول فترة المراهقة نجد أن دعائم الأنا الأعلى تهتز نتيجة للتغيرات التي طرأت علي علاقة المراهق بوالديه و خاصة الوالد الذي يتفق معه في الجنس فقد كان هذا الوالد نموذجا يقتدي به المراهق منذ الطور الأوديبى .

(أبو بكر مرسى ، ١٩٨٨ ، ٢٠ : ٢١)

و الأنا الأعلى في نموه لا يتأثر بالوالدين فقط وإنما يتأثر نموه أيضا بالأشخاص الذين يخلفون الوالدين ويحلون محلها مثل المدرسين والشخصيات المحبوبة في الحياة العامة . (فرويد ، ١٩٨٨ ، ٤٨) .

و طبقا للتصور الفرويدي في هذا الصدد فإن الارتباط الأوديبى بين المراهق ووالده الذي يختلف معه في الجنس أثناء المرحلة القضيبية أي حوالي في سن أربع سنوات تقريبا يؤدي إلي حدوث كبت لكل ما يشعر به المراهق وقتئذ من مشاعر شبقية تجاه هذا الوالد فتظل قائمة عند مستوى اللاشعور و تمارس تأثيرها من خلاله . وبحسب رأي فرويد فإن كثيرا من السلوك الطفلي وسلوك عدم الطاعة في المراهقة يعد بقايا أو آثار لعمليات الكبت و القمع التي كانت تحدث في الطفولة .

(أبو بكر مرسى محمد ، ١٩٨٨ ، ٢١) .

و بالتالي فإن عدم طاعة السلطتين الوالدية والمدرسية إنما ينبع من أعماق الكبت في مرحلة الطفولة ، وإن عدم الطاعة يظهر ليعلن عن الكيان الجديد الذي ينمو ولم يعد أسير المخاوف الطفلية مثل مخاوف الخصاء مثلا .

علما بأن الدينامية الكامنة وراء سلوك عدم الطاعة تتضح أكثر من خلال تجميع فرويد للغرائز حول الحب والموت فإنه يري أن من السهل تتبع تطورات الليبدو ومن الصعب أن نفعل ذلك بالنسبة لغريزة الهدم وذلك لأنها تظل صامتة ونحن نفطن إليها أكثر حينما نتجه للخارج مثل الشخص الذي يمتلكه الغضب فيحدث له إنتقال من العدوان المكبوت إلي حالة إفناء النفس وذلك بتوجيه عدوانه إلي نفسه فنراه يقطع شعره ويلطم وجهه بقبضة يديه وهي أعمال كان من الأفضل توجيهها إلي شخص آخر مثل شخوص السلطة البارزين في حياة الطفل ، و يتضح من فعالية غريزة الهدم أن كبت الطفولة هو المنبع الرئيسي لعدم طاعة المراهق للوالدين أو من يحلون محلهم مثل المعلمين . (فرويد ، ١٩٨٨ ، ٥٢) .

والمهمة الأساسية للتحليل النفسي هي تحليل الصراعات التي تنشأ بين السلطة الوالدية و الطفل حينما يسير في رحلة نموه فإنه يسعى نحو استقلاله و اعتماديته علي نفسه بينما الآباء يعانون من صراع من نوع آخر متمثل في التردد بين تشجيع الكيان النامي علي الإستقلال و الإعتمادية و بين إستمرار التحكم الوالدي في أبنائهم . (A.Batman , J . Holmes , 1995 , p16) .

وعلي ذلك فالمراهقة هي الميلاد الحقيقي والوجودي للعالم الجنسي ، إنها في واقع الأمر الميلاد النفسي الحق للمراهق كذات تعي لأول مرة وجودها في عالم إكتملت بالدلالة الجنسية أبعاده ، فكل ما يسبق المراهقة يعد إمتدادا لوجود آخر هو وجود الأبوين أي وجود الجيل السابق . ويظل الوجود الأبوي في ذلك الكيان الجديد الذي لم يصبح كيانا وهوية بعد ، حتي إذا وصل إلي المراهقة وأحس بوجوده وهويته يعيش في وحدة كلية خاصة به متناقضة مع وجود الأبوين و في صراع معه .

و من هنا فإن انتفاضة الكيان الجديد تكون في نفس الوقت انتفاضة في وجه جيل الآباء وانتفاضة علي الماضي الطفلي السابق علي المراهقة ، و في هذا ما يفسر لنا كثرة مظاهر عدم الطاعة والثورة والتحدي في المراهقة ، فجيل الأبناء يقف في وجه جيل الآباء وهذا الصراع هو بعينه الميلاد الحق للأبناء وهو الوسيلة التي تسير بها الإنسانية إلي أن تتخطى نفسها في ميلاد جديد فتواصل تقدمها علي طريق

الحضارة ، فالمرأهقون يقفون في وجه جيل الآباء موقف القوي المضادة و يعتتقون
نقيض فلسفاتهم وفكريا تهم وما ذلك إلا دالة علي سعي المراهق إلي كيانه وهويته .
(صلاح مخيمر ، ١٩٨٦ ، ٨ : ١٤) .

* الأزمة النفسية - الاجتماعية في المراهقة :

أ - اريك فروم E . Fromme :

يعتبر فروم من التحليليين الجدد الذين تأثروا كثيرا بالماركسية ، لذا فإنه يعد
محللا نفسيا و ماركسيا في وقت واحد ، و هو كما يحكي عن نفسه قد تأثر باتجاهات
رئيسية في حياته و هي :

١ - تأثره بالدين من خلال قراءة العهد القديم وخاصة سفر " تعاليم الرسل " وسفر
" أشعياء " الأمر الذي جعله يتأثر بفكرة الإخوة الإنسانية العامة .

٢ - و أثر فيه الفكر اللوثري الذي دعا إلي التحرر من سلطة الكنيسة و بالتالي تطور
علي أثر ذلك بناء المجتمع الرأسمالي القائم علي المنافسة و الشعور بالعجز
والإغتراب .

٣ - و أثر فيه التحليل النفسي الذي تدرب عليه .

٤ - و أثر فيه أخيرا الفكر الماركسي .

و من المنابع السابقة صاغ مشكلة الانسان و أزمته الأساسية في كون الانسان
يسعي إلي حريته ، و إذا أصبح حرا متحلا من قيوده شعر بالوحدة والعجز و اليأس
الذي يولد الإغتراب و من ثم فهو بعد أن يصل لحريته يريد أن يشعر بالإنتماء فيتكون
لديه ميكانيزمات الهروب من الحرية . (C . F . Monte, 1980 , pp 484 : 487) .

و إن ميكانيزمات الهروب من الحرية وسيلة أساسية توضح كيفية هروب
الإنسان من الإغتراب والعزلة ، وهذه الميكانيزمات تظهر العلاقة بالسلطة بشكل كبير
، فنجد أن العلاقة بالسلطة تدور في فلك :

١ - السادية Sadism أو الماسوشية Masochism فأحيانا يحاول الشخص أن يكون
مصدر السلطة وأحيانا أخرى يخضع للسلطة .

٢ - العدوان المؤذي حيث يحاول الشخص إبعاد التهديدات الخارجية التي تهدد وجوده و حاجته للشعور بالهوية .

٣ - المسايرة الآلية Automatic Conformity : بالرغم من كونها شعور غير مرغوب فيه و يتعارض مع الكيان المستقل . (محمد السيد عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ٢٢٢) .
و طبقا لفروم نجد أن المراهق يسعى للوصول لاستقلاليتته كشعور أساسي لإنجاز الهوية وهو يواجه السلطتين الوالدية و المدرسية و قد تظهر سادية المراهق مع السلطة الوالدية والمدرسية وتظهر ماسوشيته مع جماعة الأقران ، فهو يبحث عن الإنتماء الذي يعد شرطاً مسبقاً لإنجاز الهوية . وقد يلجأ المراهق للعدوان علي السلطة الوالدية والمدرسية وعدم طاعتها لإبعاد أي تهديد لهويته ، و قد يلجأ للحل الإغترابي و يساير المجتمع و يفقد المعني لحياته و يصبح ذا هوية مغتربة . و بالتالي فإن الحاجة للهوية أو " أنا أكون " من أهم المحركات لسلوك المراهق و إذا لم يستطيع المراهق أن يصل لهويته من خلال مساعدة والديه و معلميه فإنه يتوحد مع جماعة معينة لكي يصل إلي أهدافه وهويته من خلالها .

(C. S. Hall , G . Lindzey , 1978 , 173) .

وعلي ذلك فالمراهق عند فروم إما أن يحقق هويته من خلال الحرية الإيجابية التي تخلق لديه القدرة والإرادة وتحقق الأهداف وإما أن يلجأ للخضوع إلي السلطة ويختار الهروب من حريته والقضاء علي تفردده وهنا تكون حريته وهويته حبيسة و سلبية رهينة للإتجاه الميكانيكي الآلي في المجتمع المعاصر وهذا هو عين الإغتراب .
(فروم ، ١٩٨٢ ، ٣٢) .

ب - اريك اريكسون Erik H. Erikson :

اختار اريكسون العودة لنموذج الطاقة النفسية الذي وضعه فرويد وتقبل المبادئ الفرويدية الأساسية كالنشاط الجنسي الطفلي وتقبل النموذج التركيبي للشخصية (الهو - الأنا - الأنا الأعلى) .

و كان اريكسون أكثر تركيزا علي الطبيعة العقلية للأنا وبهذا الإهتمام اختلف اريكسون عن فرويد في عدة أشياء هي :

١ - أكد اريكسون علي أهمية الأنا بدلا من الهو كأساس للسلوك الإنساني ويمثل هذا الإهتمام تحولا جذريا عن التفكير التحليلي المبكر (عند فرويد) ولو أن فرويد أدرك أهمية الأنا في أواخر حياته ، حيث يصور علم نفس الأنا الناس باعتبارهم عقلانيين ومنطقيين في اتخاذ القرارات .

٢ - قدم اريكسون منظورا جديدا فيما يتصل بعلاقة الفرد بوالديه والمصفوفة التاريخية التي تقع الأسرة في إطارها . فبينما اهتم فرويد بتأثير الوالدين في شخصية الطفل أكد اريكسون علي السياق النفسي التاريخي الذي تتشكل فيه " أنا " الطفل وكان يريد بذلك إثبات أن الأفراد الذين يتم تربيتهم في أنساق ثقافية مختلفة يختلفون في نمو الأنا .

٣ - ضمت نظرية اريكسون نمو الأنا من سني المهد إلي مرحلة الشيخوخة بينما اقتصر فرويد في إهتماماته علي آثار الخبرة الطفولية المبكرة ولم يهتم بالنمو بعد مرحلة التناسل .

٤ - يختلف اريكسون عن فرويد في طبيعة الصراعات النفسية الجنسية حيث إن فرويد اهتم بأثر الصدمات المبكرة ودورها في إحداث الأمراض النفسية والكشف عن الطبيعة الفعلية للاشعور ، بينما اهتم اريكسون بلفت النظر إلي قدرة الإنسان علي الانتصار علي مزلق الحياة النفسية والاجتماعية ، و بذلك فإن اريكسون كان أكثر تفاؤلا في نظريته للطبيعة الإنسانية من فرويد الذي تميز بالنظرة المتشائمة . (جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٦٥) .

و قد وصف اريكسون ثماني مراحل لنمو الهوية ، وتتضمن كل مرحلة نفسية إجتماعية أزمة معينة في العلاقات الشخصية والاجتماعية وتساهم جميعا في نمو الإحساس بالهوية .

و علي الفرد في كل مرحلة أن يفاضل بين خيارين أو أكثر كأن يختار بين الثقة أو عدمها ، أو المبادرة في مقابل الذنب ، أو الهوية في مقابل عدم الهوية . و نلاحظ أن إريكسون في عرضه لتلك المراحل يعرضها مراعيًا :

- ١ - العلاقة بين الحاجات وإمكانيات المجتمع في إشباع تلك الحاجات .
- ٢ - أن اشباع كل حاجة يمثل تطورا في العلاقة بالواقع والمحيط الإجتماعي تؤدي لزيادة إمكانيات الفرد.
- ٣ - طريقة إشباع الحاجات يمثل إرتقاءات متتابعة لعمل التوافق و هو " الأنا " ، و يوضح هذا الموقف أن اريكسون قد أخذ موقفا وسطا بين الإتجاه التحليلي العيادي لتقسيم مراحل النمو وبين الموقف الانثروبولوجي الذي يهتم بعلاقة الفرد بالمجتمع . و لذا فقد كانت نظرية اريكسون همزة وصل بين نظريات فرويد البيولوجية والنظريات المجددة التي تغلب دور البيئة الاجتماعية وهذا الإتجاه يسمى " المدرسة الحضارية " .

٤ - و كل مرحلة عند اريكسون تمثل فترة حرجة تنشأ من جدل المطالب الفسيولوجية و الاجتماعية ، و أن الأنا تتطور عبر الزمن بطريقة منظمة بزيادة العمر . و كل مرحلة تعكس القوة النفسية الإيجابية في " موقف الأنا " في مقابل عناصر الأزمة سواء كانت (ثقة - إستقلال - مبادأة - اجتهد) .

(أبو بكر مرسي محمد ، ١٩٨٨ ، ٢٥ : ٢٨) .

٥ - و يشير اريكسون أنه في طريق الأنا النامية عليها أن تستدمج أحد عنصري الأزمة ، و استدماج الأنا للعنصر السلبي ينبع من الحلول غير المريحة في حل صراع كل مرحلة نمائية ، أما استدماج الأنا للعنصر الموجب فإنه ينبع من الحلول المريحة في حل صراع كل مرحلة نمائية . و الأمر الأساسي في عبور الأزمة النفسية الاجتماعية متمثل في حل الشخص علي نحو سليم كل أزمة يمر بها لكي يتقدم إلي المرحلة التالية من النمو علي نحو متوافق وصحي .

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٦٧) .

٦ - تتأثر الأنا بالنظام الثقافي والاجتماعي القائم و الذي يحدد المعدل المطلوب للنمو وينحاز إلي بعض مظاهر القوة الداخلية للفرد علي حساب البعض الآخر .
(هنري وماير ، ١٩٩٢ ، ٣٥) .

* وفيما يلي مراحل النمو عند اريكسون :

١ - الثقة مقابل عدم الثقة تحقيقاً للأمل : Trust versus Mistrust

يري اريكسون أن الفم في هذه المرحلة هو محور التعامل مع العالم الخارجي ولذا فآلم الجوع يمثل مركز الصدارة لكونه أكثر المشاعر تكرارا ومن ثم يمثل خطر خارجي يهدد الطفل وبالتالي فعلاقة الأم بالطفل تمثل قمة العلاقة التكافلية فالوليد لا يستطيع الحياة بدون أمه ، وهنا فالطفل وأمه يمثلان وحدة وجود واحدة خاصة في العام الأول من حياته .

(أبو بكر مرسى ، ١٩٨٨ ، ٢٩) .

و ما يثير الأزمة الأولى في حياة الطفل هو نوعية رعاية الأم وأساليب سلطتها فإذا تميزت بعدم الثبات وعدم الملائمة والنبد فإن ذلك يكون لدي الوليد إتجاها قوامه الخوف والريبة نحو العالم والناس ، وهنا تأتي عدم الثقة عند الوليد . أما النمو الصحي في هذه المرحلة فلا يأتي من إحساس الوليد بالثقة التامة وإنما من خلال ترجيح نسبة الثقة علي نسبة عدم الثقة.

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٦٩ : ١٧١) .

وجدير بالذكر أن الأزمة في هذه المرحلة تتلخص في سؤال الوليد (هل أكون أو لا أكون ؟) باعتبار كون الرعاية والتنشئة من الأم والطفل أمور أساسية في بقاء الطفل وحياته وقد يعاني أطفال المؤسسات من فقدان الثقة الأمر الذي قد يترتب عليه إصابة باكتئاب حاد .

(علاء الدين كفاي ، ١٩٩٧ ، ٩٤) .

٢ - الإستقلال الذاتي مقابل الشك والخجل تحقيقا للارادة Autonomy Versus shame : and Doubt

تأرجحت أزمة الطفل في المرحلة السابقة حول أكون أو لا أكون ؟ (وذلك في غياب المخاطر علي وجوده بعد الحصول علي الأمل الناتج من الثقة في الأم) ، أما الآن فأصبح يسأل : هل أستطيع تأكيد إرادتي وذاتي في مقابل الآخر ؟ (وذلك دون فقد الأمان الذي وصل إليه) ، وإذا نجح الطفل في تحقيق ذاته فإنه يحقق الإستقلال الذاتي و يحدث ذلك تقريبا في العام الثاني من عمر الطفل .

(أبو بكر مرسي ، ١٩٨٨ ، ٣٠ : ٣١) .

و إن اكتساب الاحساس بالثقة يهيئ المسرح لاكتساب الاحساس بالإستقلال الذاتي وضبط الذات ، وإن الاحساس بضبط الذات دون فقدان لتقدير الذات هو مصدر الثقة في الإرادة الحرة والاحساس بالضبط الخارجي الزائد وفقدان الضبط الذاتي يمكن أن يؤدي إلي نزعة دائمة من الشك والخجل .

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ٧٧١) .

وما يؤدي بشكل أكبر إلي استمماج الأنا للمكون السلبي في هذه الأزمة إستخدام الآباء إنفعالات الشك والخجل في تدريب أطفالهم وهو لون فاشل في تعليم الأطفال ، فقد يصرون علي فعل ما يريدون حينما يشعرون أنهم غير مراقبين .

(علاء الدين كفاي ، ١٩٩٧ ، ٩٥) .

ويشير اريكسون إلي أن اللعب في هذه المرحلة وسيلة هامة من وسائل بناء الشخصية وبالتالي يجب ترك الفرصة للطفل لبناء ذاتيته وإرادته من خلال اللعب وممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة وترتيب الأشياء الخاصة به لأن هذه الأفعال التي يمارسها بحرية تشير إلي رغبة الأنا في التحرر مع مراعاة التوجيه الواقعي من المحيطين به و بالتالي يكون اللعب وسيلة الأنا للتعبير عن الذات .

(ماير ، ١٩٩٢ ، ٣٠) .

٣ - المبادأة مقابل الذنب تحقيقاً للغرض Initiative Versus Guilt :

يحصل الطفل علي استقلاله من المرحلة السابقة و في عمر الرابعة أو الخامسة تقريباً يدور صراع المرحلة الحالية حول ما يمكن أن يفعله بهذا الإستقلال ؟ ، و نجد أن الطفل بعد أن يتعلم بعض السيطرة علي نفسه وعلي بيئته فإنه يستطيع أن يتقدم بسرعة نحو انتصارات أخرى في مجالات اجتماعية غير محدودة ومتزايدة الاتساع وهنا يتولد لديه إحساساً زائداً بالمبادأة يتخلل معظم نشاطاته .

و مع هذا الانبثاق الجديد للشعور بالمبادأة يكون الطفل مطالب أمام عالم الكبار بالحفاظ علي عالمه الخاص مثل حفاظه علي جسمه واللعب التي تخصه .

و طبقاً لهذه المسؤولية أمام الكبار واتساع نشاط الطفل ينبثق الشعور بالذنب حيث أنه يخشى من اتساع نشاطه في أن يتجاوز الحدود التي حددها له عالم الكبار و تتضمن كل المحظورات التي يجب عليه ألا يقع فيها أو يرتكبها فضلاً عن تساؤلاته التي تشعره بالخوف مثل تساؤله عما هو متوقع منه في المواقف التي يقابلها في حياته .

(ماير ، ١٩٩٢ ، ٥٠ : ٥٨) .

و إن هوية الطفل في هذه المرحلة تأتي من خلال سؤال مؤداه " أنا ما سوف أكونه وأصبحه " ، و يمثل هذا التساؤل سعي الطفل إلي الغرض أو الهدف من خلال أدائه للمهام المختلفة ومن الملاحظ أن اريكسون قد أيد رأي فرويد في طابع الجنسية الذي تتطوي عليه أزمة النمو في هذه المرحلة (التوحد وحل الصراع الأوديبي) ، وإن كان تصور اريكسون يأخذ طابعاً اجتماعياً نفسياً أكثر منه جنسياً .

(ماير ، ١٩٩٢ ، ٥٠ : ٥٨ ، أبو بكر مرسي محمد ، ١٩٨٨ ، ٣٠ : ٣١) .

٤ - الإجتهد مقابل القصور تحقيقاً للكفاية : Industry Versus Inferiority :

في عمر السادسة تقريباً يطلب من الطفل تعلم المهارات الأولية لثقافته عن طريق التعليم الرسمي (فيتعلم القراءة والكتابة والتعاون مع الآخرين للقيام بأنشطة محددة وترتبط هذه المرحلة من النمو النفسي الاجتماعي بضبط الذات حيث يتم فيها اعلاء الأوديبية بشكل يظهر في رغبة شديدة في التعلم والإنتاج .

و تتلخص الهوية في هذه المرحلة في " أنا ما أتعلم " فالطفل في هذه المرحلة يشعر بالإجتهد المؤدي للكفاءة من خلال الإنجاز التعليمي والإحساس بالنجاح في العلاقات الاجتماعية والإحساس بالقدرة علي التأثير في العالم الاجتماعي وبلوغ المرامي الخاصة به ، والكفاءة الآتية من تحقق الإجتهد تعد قوة نفسية إجتماعية أساسية للمشاركة في النظام السياسي والإقتصادي علي العكس من ذلك فإن انتصار الإحساس بالقصور أو النقص لدي الطفل بسبب شعوره بالدونية في مهاراته وإمكاناته الخاصة بين أقرانه قد يكفه عن التعلم (وفي هذه المرحلة تترسخ الإتجاهات نحو المعلمين والتعلم) .

و مما يزيد الشعور بالقصور والنقص في هذه المرحلة لدي الطفل أن تتحدد قيمته علي أساس الجنس أو العنصر أو الدين أو المكانة الاجتماعية الإقتصادية وليس علي أساس جهده أو خبراته أو دافعيته .

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٧٥ : ١٧٦) .

و ينتج عن عدم حل الأزمة تكون موقف سلبي نحو عملية التعلم سواء كان ذلك التعلم السلطة الوالدية أو المدرسية باعتبار أن هاتين السلطتين لم يوفرأ له الإحساس بالإجتهد الذي يؤدي إلي اكتساب الاحساس بالكفاءة الذاتية .

٥ - هوية الأنا في مقابل تمييع الدور : Identity Versus Role Confusion

تبدأ هذه المرحلة مع بداية المراهقة أي في عمر الثانية عشرة تقريباً ، و في المراحل السابقة كان الصراع بين بنيات نفسية وتقع مسئولية فض الصراع علي الأنا ولكن في المراهقة نجد أن الصراع داخل الأنا نفسها ، فمحور الصراع هو حاجة الأنا إلي الهوية . (جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ٧٧) .

و يشير مصطلح هوية الأنا إلي إحساس المراهق بالاستمرارية و التماثل مع ذاته و الآخرين و علي ذلك لا تتعلق الهوية بالذات فقط ولكنها تجمع ما هو ذاتي و ما هو موضوعي . (E . H . Erikson , 1956 , 56 – 119)

و استخدم برونسون Bronson مصطلح (تمييع الدور) كأحد أبعاد بناء هوية الأنا و كان يعني لديه أن المراهق إذا شعر بتمييع الدور فإن ذلك يهدم إحساسه بذاته وإذا اجتاز أزمة الهوية فهذا يعني تحقق إحترام الذات لدي المراهق . (G . W . Bronson , 1959 , 414 – 417)

و يشير اريكسون إلي أن " أنا " الطفل إذا أنجزت الإحساس بالإجتهد فإن طفولته قد انتهت عند وصوله إلي هذه النقطة في نموه ، والتي تجعله يحتاج إلي الشعور بالتكامل بين الماضي الطفلي والمستقبل الشبابي الذي يترتب عليه ، وبالتالي تحتاج المراهقة إلي تأييد اجتماعي لأن المراهق يحاول الوصول إلي دور لأنه يقوم بتجريب الأدوار وصولاً إلي اختيارات نهائية ، حيث إن الأنا القوية والمكتملة من الممكن أن تتبثق فقط حينما يكتمل التوحد .

و تجدر الإشارة إلي أن المراحل السابقة احتوت علي أربعة إحساسات يجب علي الأنا القوية إنجازها فنجد الثقة والاستقلال وهما يؤكدان هوية جسمية تظهر من خلال الإحساس بالجوع والتخلص من الفضلات .

بينما نجد في المرحلتين الثالثة والرابعة إحساس بالمبادأة والإجتهاد اللذين ينبعان رأساً من خلال الأدوار النمذجة بواسطة أهم الراشدين في حياة الطفل ، وفي المراهقة يجب أن تتجمع الهوية الجسمية مع التوحد لعبور الفجوة بين الطفولة و البلوغ وصولاً إلي قوة الأنا عند المراهق . (C . F . Monte, 1980, p 253) .

ونلاحظ أن تكوين هوية المراهق يتضمن ثلاثة عناصر هي :

١ - إدراك الفرد للإستمرارية الداخلية والمماثلة أي ينبغي أن يخبر المراهقون أنفسهم عبر الزمن باعتبار أنهم مازلوا في الحاضر نفس الأشخاص الذين كانوا في الماضي .

٢ - إدراك الآخرين في نفس البيئة الإجتماعية للمماثلة والإستمرارية في الفرد أو الكيان النامي (لأن الأنا المعبرة عن الذات إذا جوبهت بمشاعر الشك والخلط وعدم الإكتراث ربما أعاق ذلك إحساس المراهق البازغ بهويته) .

٣ - ينبغي أن يتوفر للأفراد ثقة متزايدة تأتي من التطابق بين الإستمرارية الداخلية والخارجية (والتي تتحقق مصداقيتها من خلال التغذية الراجعة المناسبة من خبراتهم مع الآخرين وخاصة السلطتين الوالدية و المدرسية) .

و يستمدج الأنا العنصر السالب في أزمة الهوية من خلال الإخفاق أو العجز عن اختيار مهنة أو عمل أو مواصلة التعليم و يعاني كثير من المراهقين من صراع العصر و يخبرون إحساساً عميقاً بالتفاهة وعدم التنظيم الشخصي وعدم وجود هدف للحياة .

مما يدفع المراهقين إلي البحث عن هوية سلبية مضادة لما خططته السلطة الوالدية ويفسر السلوك الجانح و غير المطيع للسلطة علي هذا النحو وجدير بالذكر أن أزمة الهوية ليست صعبة إلي حد التعقيد وليست مشكلة مستعصية علي الحل ولكنها تمثل فترة حرجة.

و تقوم فكرة الفترة الحرجة علي أن هناك في حياة الفرد فترات ذات طبيعة خاصة يكون التعلم فيها أسرع من غيرها كما أن المهارات التي تكتسب من خلالها تكون أثبت وبالتالي فإن معرفة هذه الفترات يساعد في الوصول لأقصى درجات النمو النفسي .

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٧٧ ، ١٧٩ : علاء الدين كفاي ، ١٩٩٧ ، ٩٣) .

وعدم نجاح المراهق في تكوين الهوية لا يعني أنه سوف يظل محكوما عليه بالفشل طيلة عمره لأن الحياة في تغير مستمر ولأنه ربما تظهر بدائل أو حلول يصل الفرد من خلالها إلى هوية الأنا التي تمثل كفاح مستمر مدي الحياة .

و إذا نجح المراهق في تكوين الهوية أدى ذلك إلى انبثاق الولاء Fidelity وهذا الولاء والاخلاص يشير إلى قدرة المراهق على المحافظة على تعهداته في مجال الأخلاق الاجتماعية و أيديولوجية المجتمع والتمسك بها .

و إن الأيديولوجيا طبقا لاريكسون (مجموعة لاشعورية من القيم والمسلمات التي تعكس الفكر السياسي والديني والعلمي للثقافة ، والغرض منها خلق صورة مقنعة للعالم بدرجة تكفي لدعم الإحساس الفردي والجماعي بالهوية) والأيديولوجيا حينما تلهم الشباب ينجذبون إلى أنشطة تتحدى طرق التنشئة الراسخة ، وغالبا ما تتسم هذه الأنشطة بالثورة وعدم الطاعة .

و يصف لنا اريكسون شعور المراهق الذي تحاول بيئته حرمانه براديكالية من صور التعبير عن الذات والتي تجعله ينمو و يتكامل في المراحل القادمة أنه من الممكن أن يتصرف ويواجه الكبار بشراسة و قوة الحيوانات التي تدافع عن وجودها في الغابة الاجتماعية للوجود البشري الذي لا يمكن الإحساس فيه بالحياة دون الشعور بالهوية .

و من مظاهر شعور المراهق بتميع الدور هروبه من المنزل كثيرا وهروبه من المدرسة أيضا و بقاءه خارج المنزل ليلا لمدة طويلة أو اظهاره تصرفات شاذة غريبة ، و إن التقييم الإكلينيكي يشير إلى أن هذا المراهق يوصف بالجناح و لكن الحقيقة أن هذا المراهق يعاني من تميع الدور وفقدان الهوية لأن ذلك يظهر في المراهقة أكثر من أي مرحلة أخرى من مراحل العمر والمراهقة هي مرحلة تكوين الهوية .

و يشير اريكسون أيضا إلى أن المراهق يسعى لمحاربة ما يكبح فرديته وإحساسه بالذنب و ذلك يؤدي إلى نتيجة حتمية متمثلة في الرغبة في تأكيد الذات وعدم الخضوع لزعيم خاصة مثل الأب أو الأخ الأكبر أو أي سلطة تحرمه من الشعور بهويته التي يسعى إليها ، ليحقق إحترامه لذاته كعضو في مجتمعه وثقافته .

و ربما يؤدي ذلك إلى صراع ذي اتجاهين هما : أكون أو لا أكون جزءا من المجتمع ؟ ، ولكي يحل هذا الصراع الذي يحمل قطبي الإستقلال والاندماج يجب أن يشعر المراهق بهويته لكي يضمن لنفسه مكانا محددًا داخل ركنه الخاص من المجتمع ويجد الشاب ولاءه الخاص به . (ماير ١٩٩٢ ، ٧٢ : ٧٣) .

ومن خلال كتابات اريكسون نجد أن الهوية لديه تتضمن عدة اعتبارات :

١ - أنها تمثل صياغة بيولوجية ونفسية واجتماعية ، فهي بيولوجية بحكم التغيرات الهرمونية و من ثم الوصول للبلوغ ومقتضياته ، وهي نفسية بحكم كونها حاجة داخلية عند المراهق لتدشينه كذات مستقلة متميزة عن عالم الكبار ، وهي اجتماعية بحكم التأثير بالثقافة الاجتماعية السائدة .

٢ - ترتبط الهوية ارتباطا شديدا بالدور فإن المراهق قبل دخوله في المراهقة كان دوره وتعهداته وقيمه في عالم الكبار محكومة بالنظرة الطفلية ، فإذا وصل للمراهقة إما أن يشعر بهويته أو يتميع دوره . ويورد اريكسون مثالا على ذلك بأن الجنود المحاربين لما انتهت الحرب وعادوا للحياة المدنية عانوا من اضطرابات شديدة لأنهم لم يستطيعوا التكيف مع الحياة المدنية وهذا ما يحدث للمراهق بعبوره للدور الطفلي إلى بداية دور الرشد .

٣ - تعتبر الهوية الذاتية البداية الحقيقية لتكون الولاء الوطني ، فالمراهق لكي تنمو هويته الفردية وينجو من تميع الدور يجب أن يتكون لديه الولاء لفلسفة معينة أو لدين معين أو مبادئ معينة . وهذا الولاء الشخصي يمثل بداية لتكون الولاء الوطني أو عدم تكونه .

و يورد اريكسون مثالا علي ذلك أن الأطفال والكبار في إسرائيل جاعوا من ثقافات مختلفة وولاءات مختلفة . ولكي تتكون الدولة اليهودية يجب إلغاء الولاءات السابقة وزرع ولاءات جديدة لكي تنشأ الأمة اليهودية و بالتالي كان يجب أن تعيش الأسر الجديدة في مزارع وحصون الكيبوتس .

(E . H . Erikson , 1968 , pp 193 : 195).

وفي مزارع الكيبوتس كان يتم إضعاف الروابط والولاءات بين الطفل وعائلته فيوضع منذ ولادته في مكان يضم الأطفال و يبقى لمدة ساعتين أسبوعيا فقط مع أمه و أبيه و ذلك لكي يعتمد علي المؤسسة و ينمو ولاءه للمؤسسة ثم للدولة التي سيبنها مستقبلا. (عبد الوهاب المسيري ، سوسن حسين ، ١٩٧٤ ، ٣٢٢:٣٢١) .

٤ - تستقر هوية المراهق بعد مرحلة من تجريب الأدوار ويتضمن ذلك أن المراهق في كل دور يجربه يكون له موقف تجاه السلطتين الوالدية والمدرسية فنجد أن المراهق الذي أنجز الهوية الأيديولوجية وتمسك بتعاليم الدين واعتنق فلسفة خاصة به يسعى للإستقلالية وتحرير النفس وخاصة من أي سلطة لا تشجع فرديته واستقلاليته .

و لذا فإن اريكسون يري أن المناخ الديمقراطي هو الذي يؤدي إلي تكوين الهوية الصحيحة لدي المراهق فينمو المراهق وقد زوده المناخ الديمقراطي الذي يعيش في إطاره بالمثل والقيم التي يشارك بها مع الآخرين والتي تؤكد فرديته واستقلاليته وإحساسه بالمبادأة في الأعمال المختلفة التي يحاول القيام بها .

(E . H . Erikson , 1968 , p 133) .

٦ - الألفة مقابل العزلة تحقيقاً للحب : Intamcy Versus Isolation :

يشير اريكسون إلي أن تكوين الهوية هو الطريق الصحيح للألفة الحقيقية ويرى إريكسون أن الشخص يمكنه الشعور بالألفة في ظل إقامة علاقات شخصية ناجحة ، وهذه العلاقات تحتاج إلي شريك غالبا ما يكون الزوج أو الزوجة و إذا لم ينجح الشخص في إقامة علاقات إجتماعية ناجحة فإنه يشعر بالعزلة ، وإذا نجح فإنه يشعر بالألفة التي تؤدي إلي الحب وحل صراع المرحلة و علي ذلك فهذه المرحلة ترتبط ببداية سعي المراهق للزواج.

و يرى اريكسون أن الألفة الجنسية مع الشريك ليست إلا جزءا من الألفة بالمفهوم النفسي الاجتماعي ، وإن كان يرى أن الألفة الجنسية قد تعطي القدرة علي الألفة الإجتماعية مع الشريك . (E. H. Erkson, 1968 , pp 133:135) .

و يشير اريكسون إلي أن الألفة تعني الحميمة والقدرة علي إقامة علاقات إجتماعية تتميز بالرغبة في التضحية والتنازل للشريك الآخر ، و ليست الألفة عملية جنسية فقط ، فقد يكون الانسان في حالة نشاط جنسي زائد و مع ذلك هناك إحساس فظيع بالعزلة لأنه في هذه الحالة لا يدرك الإنسان نفسه بوصفه شخصا ، ولا يدرك شريكه بوصفه شخص أيضا و إنما بوصفه موضوعا لفض الرغبة . (إليزابيث هول ، ١٩٨٣ ، ١٩٢ : ١٩٥) .

٧ - الإنتاجية مقابل الركود تحقيقاً للرعاية : Generativity Versus Stagnation :

في هذه المرحلة يرى اريكسون أن الشخص يجب أن يستجيب لمسئوليته التي تحقق له الشعور بالإنتاجية من خلال الإهتمام بالأطفال والأسرة والوظيفة التي يشغلها ، و إن نقصان القدرة علي الإنتاجية في المجالات السابقة يجعل الفرد يشعر بأنه لم ينجز شيء أو أنه شخص راكد . (Ann , N , 1971 , 213 : 214) .

و إن الشخص الذي يقوم بتعهداته ومسئوليته في هذه المرحلة هو الذي يحقق الإنتاجية والرعاية وهو الذي يقوم بإعداد الجيل التالي وبذلك تتم المحافظة علي إستمرارية المجتمع باستمرارية ثقافته عبر الأجيال .

و إن فض صراع هذه المرحلة ينتج عنه تحقق الرعاية ، بينما نقص الإنتاجية في هذه المرحلة يؤدي إلي توقف الأفراد عن أداء وظائفهم كأعضاء منتجين في المجتمع . وعلي ذلك فهو لاء الأفراد يعيشون لكي يشبعوا حاجاتهم فحسب وقد أجديت علاقاتهم في المجتمع و يسمى ذلك " بأزمة منتصف العمر "

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٨٣ : ١٨٤) .

٨ - تكامل الأنا مقابل اليأس تحقيقاً للحكمة Integrity Versus Despair :

في هذه المرحلة الأخيرة من حياة الشخص نجد أنه واجه تحديات الحياة وأتم الإنجازات بأفضل ما يستطيع في وجود المعطيات التي أحاطته بادئاً من تكوينه البيولوجي الجسماني إلي الكيانات الاجتماعية .

و الفرد في هذه المرحلة لا ينظر إلي المستقبل بقدر نظرته إلي الماضي البعيد ، فإذا ما وجد ماضيه يزخر بالتحققات في كافة المجالات الحياتية السابقة فإن أنه تستدمج الإحساس بتكامل الأنا . وفي هذه الحالة لا يخشي الموت طالما يري أن وجوده مستمر في وجود الأبناء والأحفاد وما حقق من إنجازات .

(أبو بكر مرسي محمد ، ١٩٨٨ ، ٤٩) .

و أما الشخص الذي حرم من تكوين هذا الإحساس فإن الشك يرواده في جدوي حياته و يريد لو أتاحت له الفرصة أن يعيد صياغة حياته من جديد . و يتعرض الفرد الذي يفشل في تحقيق الإحساس بالتكامل إلي الشعور باليأس و يظهر هذا اليأس في صورة إشمئزاز و سخط عام . و لكن هذا اليأس لا يقعد الإنسان عن العمل بل إن الفرصة متاحة أمام هذا الفرد لتحسين شخصيته وتقوية الجوانب الإيجابية فيها .

(علاء الدين كفاقي ، ١٩٩٧ ، ٩٩) .

ومن العرض السابق لمراحل النمو عند إريكسون نلاحظ أن أهم مراحل النمو هي المراهقة والتي أولاهما إريكسون عناية خاصة وقام بتحليلها تحليلاً مفصلاً خاصة في كتاب (الهوية و الشباب و الأزمة Identity : Youth and Crisis) .

و أهمية هذه الأزمة أنها ترتبط بسابقها ولاحقها فهي ترتبط بالمراحل السابقة عليها إذ أنها جماع هويتين (بيولوجية ونفسية اجتماعية) والجديد الذي يميز نشأة الهوية ثورة التساؤلات التي لم تثر من قبل ، فنجد أن المراهق يسأل نفسه من أنا ؟ وما هي كل معلوماتي عن نفسي ؟ والإجابة عن هذه التساؤلات تتضمن حل أزمة الهوية . و ترتبط المراهقة بلاحقها إذ لا يستطيع الأفراد الذين حرموا من إنجاز الهوية الشعور بالألفة والحب ، و من ذلك تتضح أهمية المراهقة التي تحدد مدي تكيف الفرد مع نفسه ومجتمعه والسلطات التي يتعامل معها .

(J . W . Santrock , 1987 , 412) .

ج - مارشيا Marcia :

أكمل (مارشيا) نظرية اريكسون في أزمة الهوية عند المراهق ، حيث رأى أن هناك حالات أو رتب فيما بين الهوية أو تشتتها .

وقد استخدم فنية المقابلة الشخصية التي تتيح للقائم بالمقابلة تصنيف الأفراد إلى واحدة من أربع حالات للهوية . و يقوم هذا التصنيف علي أساس تقدم المراهقين نحو تحديد الهوية في كل مجال من المجالات السياسية و الأيديولوجية والإجتماعية والدينية وفي مجال اختيار العمل وفي الهوية الجنسية أيضا .

و يصنف المبحوث إلي أربع حالات هوية وهي :

١ - تشتت الهوية Identity Diffusion : والمراهقون في هذه الحالة من حالات الهوية لم يملأوا بالأزمة بعد . والعلامة المميزة لهؤلاء المراهقين الخلو من التعهدات أو الإلتزامات ولا ينشغلون بالأيديولوجيا وبالتالي لا يلتزم أصحاب هذه الحالة بأيديولوجية ثابتة .

٢ - ابتسار الهوية * Identity Forclosure : ولم يمر المراهقون في هذه الحالة بأزمة ولم يكونوا إلتزامات بعد . وهؤلاء المراهقين يلتزمون حسبما يحدد الآخرون وخاصة ما تحدده السلطة وينقص مبدئهم الهوية القدرة علي مواجهة المواقف ويشعرون بالتهديد إذا واجهوا مواقف لم تعلمهم السلطة إياها .

٣ - تأجيل (تعليق) الهوية Identity Moratorium : وفي حالة التأجيل نجد أن المراهقين يمرون بالأزمة وخبروها فعلا ولكنهم قد أجلوا السعي لتحقيق الهوية ، و يعاني هؤلاء من نزاع قوي جدا بين رغباتهم الشخصية و تطلعات القائمين علي السلطة (والدية - مدرسية) و التي مازالت مهمة بالنسبة لهم من ناحية ومطالب المجتمع الذي يعيشون فيه من ناحية أخرى.

* فضل الباحث استخدام مصطلح Forclosure بمعنى ابتسار الهوية .

٤ - إنجاز (تحقيق) الهوية Identity Achievement : أما في حالة الإنجاز فإن المراهقين قد عبروا الأزمة بنجاح ، وحددوا الإلتزامات الخاصة بهويتهم الشخصية بمعنى أن هؤلاء المراهقين قد حددوا إختياراتهم الخاصة . وغالبا ما يختارون عملا يتوافق مع معتقداتهم الشخصية والأيدولوجية التي يدينون بالولاء لها وغالبا ما يتخذ هؤلاء قرارات تتعارض مع الوالدين وتكون علي النقيض من فلسفاتهم . (J . E . Marcia , 1966 , pp 551 : 552)

و يمكننا الحكم علي شخص ما بأنه في رتبة أو حالة من حالات الهوية الأربع بناء علي محكين رئيسيين وهما (الأزمة والإلتزام) وتشير الأزمة : إلي فترة إتخاذ القرار الخاص بالإختيار بين البدائل ، والمتغيرات التي تتعلق بتلك الجوانب أو المجالات ، وأما الإلتزام : فيتناول درجة الإنجاز الشخصي للفرد في البدائل المختارة . و بناء علي ذلك فإن الفرد في حالة التشتت لا يمر بأزمة ولا تكون لديه إلتزامات واضحة ، وأما في حالة الإبتسار فلا يمر الفرد بأزمة و مع ذلك تكون لديه إلتزامات واضحة ومحددة حيث يتم تحديدها من قبل السلطة الوالدية . أما في حالة التأجيل فإن الفرد يمر بأزمة ومع ذلك تكون لديه إلتزامات غامضة وهذه الحالة تتشابه كثيرا مع حالة الإنجاز ، وأما في حالة الإنجاز فالفرد قد إجتاز الأزمة بنجاح واختار إلتزاماته بنجاح في مجال المهنة أو الأيدولوجيا ويحصل علي أعلي الدرجات في مقياس الهوية . (عادل عبد الله محمد ، ١٩٩١ ، ٢) .

و قد طبقت مقابلة مارشيا في دراسات عديدة ولكن يلاحظ عليها عدة ملاحظات :

- ١ - لا تتناسب مع العينات الكبيرة .
- ٢ - تواجه القائم بالمقابلة صعوبة في وضع كل فرد في حالة معينة من حالات الهوية.
- ٣ - لا تقيس مقابلة مارشيا الحالات الإنتقالية للهوية بين حالتين مثل (التعليق / الإنجاز ، الإبتسار / التعليق) .
- ٤ - قد يتأثر حساب الدرجة بالأحكام الذاتية للقائم بالمقابلة .

د - جيرالد آدمز ورفاقه 1989. G. Adams et al :

و قد اعتمد آدمز ورفاقه علي فكر اريكسون وطوروا أعمال مارشيا عن حالات الهوية وكيفية قياسها ، فقد رأوا أن الهوية تتركب من جزأين هما (هوية الأنا وهوية الذات) .

وهوية الأنا : تعود إلي تحقيق الإلتزام في بعض النواحي كالعمل والقيم الأيديولوجية المرتبطة بالسياسة والعقيدة وفلسفة الفرد في الحياة .

وهوية الذات : ترجع إلي الإدراك الشخصي للأدوار الإجتماعية ، وقد أعاد "جروتيفانت وآخرون " Grotevant , et al 1992 هذه الفكرة بقولهم أن الهوية تتكون من جانبين أحدهما أيديولوجي Ideological ، و الآخر : يتصل بالعلاقات الإجتماعية Interpersonal وقد ثبت في دراسات حديثة عولجت فيها نظرية إريكسون أن وجهة النظر هذه صحيحة . (محمد السيد عبد الرحمن " أ " ، ١٩٩٨ ، ٢٣٦) .

و الجديد الذي أضافه مقياس آدمز ورفاقه من خلال دليل المقياس :

- ١ - أن هذا المقياس يصلح للأعداد الكبيرة .
- ٢ - يسهل من خلاله وضع الفرد في حالة من حالات الهوية .
- ٣ - يطبق علي المراهقين وأوائل الرشد المبكر .
- ٤ - يقيس الحالات الإنتقالية مما قد يفيد مستقبلا في قياس مرحلي في برامج تنمية الهوية .
- ٥ - لا يتأثر تقدير الدرجة الخاصة لكل مفحوص بمصحح المقياس .

(محمد السيد عبد الرحمن " ب " ، ١٩٩٨ ، ٤٥) .

٦ - الأزمة الوجودية في المراهقة :

يركز علم النفس الوجودي علي مبدأ أساسي وهو مبدأ الذاتية ، وهي لاتعني إلا أن للإنسان قيمة أكثر مما للحجارة أو المنضدة أو الأشياء الأخرى لأن الإنسان يوجد أولا ثم يختار ماهيته أو وجوده ، أي مجموعة صفاته المميزة لكيانه المستقل .

(عبد المنعم الحفني ، ب . ت ، ٣٠) .

والمشكلة الحقيقية للوجود الإنساني بأسره وفي كل فتراته هي مشكلة الحرية والإستقلال الشخصي فالحرية ستكشف لنا عن معني الفعل الإنساني ومعني القلق علي الوجود الإنساني ككل . وتلك الحرية تتبع من القدرة علي الإختيار دون وجود قسر خارجي من مصادر السلطة التي قد تحبس الإستقلال الذي يعوق نشأة الهوية الذاتية .

(زكريا إبراهيم ، ١٩٧٢ ، ١٨ : ١٩) .

و الوجود الإنساني كما يشير " كيركجورد " يجب أن يتميز بالتفرد الذي يؤدي إلي صنع الوجود الخاص بكل إنسان . وهذا الشعور بالوجود الخاص يمثل ثمرة الشعور بالإستقلال والحرية .

و يمثل هذا الإستقلال نتاجا جدليا للعلاقة بين الذات والعالم فالسلوكيات الإنسانية التي تتبع من الذات وتظهر في العالم الخارجي لا تخرج إلا لكي تعود إلي الذات مرة أخرى . والإنسان لا يقوم بأفعاله في العالم الخارجي إلا لكي يزيد من خصب حياته الباطنة . ونحن حين نطالب باستقلالنا فإننا نحقق بذلك وجودنا وهويتنا في العالم الخارجي .

(زكريا إبراهيم ، ب . ت ، ٢٣) .

و كما يشير " باول تيليش P. Telech " أن الإنسان حينما يسعى لوجوده فإن ذلك يعبر عن الرغبة في مواجهة قلق الخواء واللامعني ويتم ذلك بشجاعة الإنسان ورغبته في الوصول لذاته وهويته . (يماني طريف ، ١٩٩٨ ، ١١٥) .

و الإنسان في بحثه عن وجوده وهويته فإنه يضع نفسه مباشرة في مواجهة الوجود الذي يعيش فيه . فكما يشير " أوفمان Offman " لا يوجد موضوع أو شخص أو حدث بدون سياق ومن خلال هذه السياق يسعى الإنسان بقصدية إلى إحراز وجوده الشخصي في هذا العالم . (لويس كامل مليكة ، ١٩٩٦ ، ٢٠٠ : ٢٠١) .

و الإنسان في سعيه الوجودي في العالم يبحث عن معني للوجود بإعتباره كائناً بشرياً غريزياً في فترة عشوائية سريعة من حياته و في ركن عشوائي صغير في هذا العالم الذي يعيش فيه . والحضور الوجودي للشخصية الإنسانية يمثل حضوراً شخصياً جداً فلا يوجد شخص آخر يستطيع أن يخبر الفرد عن ماهية وجوده وهويته في هذا العالم .

لذا فيجب علي كل واحد منا أن يكتشف ويؤكد جهده وقيمته الخاصة به ، ووجود الإنسان يدور حول " أنا هو أنا وما أستطيع أن أكون في هذا العالم " ، والحقيقة المؤكدة في الوجود البشري عامة هي حقيقة الموت الذي يمثل نهاية حتمية للوجود البشري ، وعلي ذلك فالإنسان دائماً وبطريقة شعورية أو لاشعورية يشعر بالموت ، وهذا الشعور بالموت يقابل بالكبت رغبة في الحياة إذ أننا في كل وقت نشعر بأننا نخطو علي حافة الهاوية .

ومما سبق يتضح أن الشعور بالوجود يقابله الشعور باللاوجود ، وإن حيوية وفعالية الوجود بالنسبة للكائن البشري ينبع من تحدي الأسباب والظروف التي قد تهدد وجوده وتحوله إلي لاوجود . و بين الشعور بالوجود والهوية من ناحية ، و الشعور باللاوجود و إنعدام الهوية من ناحية أخرى ، يأتي القلق علي الكينونة والهوية .

وهذا القلق علي الوجود كما يري " رولو ماي " له وظيفتين ، فإما أنه يفتح الأبواب أمام إمكانيات الحياة بصورة مختلفة و ذلك عن طريق مواجهة الشخص لما يجعله قلقا ، وإما أن يكون القلق مؤلما و يظل هذا القلق علامة علي الإمكانيات غير المعاشة والموت المبكر والوجود الضيق . (لويس كامل مليكة ، ١٩٩٦ ، ١٨٩) .

و طبقا لاريكسون فإن المراهق وجودي بطبيعته فإنه يحاول عبور أزمته لكي يصل لهويته ، فجهود المراهق تمثل سعي أساسي لتوضيح الدور الشخصي في المجتمع و ذلك من خلال الفرص التي تتاح لإنجاز الهوية .

(هنري ماير ، ١٩٩٢ ، ٧١) .

و تمثل المراهقة بحق أزمة وجودية إذ أن المراهق ما أن يصل للمراهقة التي تمثل ثورة علي الوجود الوالدي وعلي السلطة بعامة يؤكد بموقفه هذا وجوده الخاص به . فالخبرة الوجودية الأصيلة في المراهقة تقوم علي إعتقاد الفرد أن ما كان يحس به قديما لا يبدو صحيحا اليوم وبالتالي فصميم حريته و وجوده يجعله يتخلص من الولاءات القديمة ليكون هويته الخاصة به و بالتالي فهو يرفض أي " ماهوية " سابقة علي المراهقة و يؤكد كل ما يتمسك به ويرى أنه سيكون مستقبلا .

(لويس كامل مليكة ، ١٩٩٦ ، ١٩٥ : ٢٢٠) .

و ما يؤكد كون المراهقة أزمة وجودية أن المراهق يسعى فيها لإنجاز هويته ، حيث إن إنجاز الهوية مقابل تميع الدور هو عين الشعور بالوجود الشخصي في العالم . وعلي النقيض من الشعور بالوجود يأتي الشعور باللاوجود الذي يمثل قمة التميع في الدور ، وما بين الشعور بالوجود (الهوية) والشعور باللاوجود (تميع الدور) يبرز قلق المراهق علي هويته ووجوده إذا شعر بأن السلطتين الوالدية و المدرسية لن تساعد علي الشعور بالهوية التي هي صلب وجوده وكيانه الشخصي في المحيط الإجتماعي .

و يري " أبو بكر مرسى ١٩٨٨ " : أن من القلق الذي يعانيه المراهق يأتي موقفه من السلطتين الوالدية والمدرسية فقد يلجأ إلي سلوكيات مناقضة للسلطة وأوامرها كأن يلجأ إلي التدخين أو السهر خارج المنزل و ذلك للتححرر و البحث عن هويته الخاصة .

ومن الأهمية بمكان توضيح أن الجانب الهام في الشخصية السوية متمثل في عنصر التلقائية و هو جرأة الفرد ليكون نفسه ، و إذا أصبح المراهق نفسه فهذا شرط مسبق للسواء أما أن تقف السلطة بأسلوبها في وجه كينونة المراهق فإن المراهق سيعتبر ذلك بداية لانهيأر وجوده الخاص به . (كلارك موستاكس ، ١٩٧٨ ، ٤٦١) .

إن المراهقة بوصفها انبثاق وجودي للمراهق تحتاج إلي الأمان و المساندة و هما ينبعان من إحترام جسد المراهق و مشاعره و نموه و هنا يستمع المراهق لمن يحترمه و يفهمه ، فإن المراهق لن يسره عمل علاقة جيدة مع من لا يريد ذلك معه ، و هذا ما يجب أن تنتبه له السلطة الوالدية و المدرسية في العلاقة مع المراهق .

(Barbara . B Shari . B , 1993 , p 3)

وهذا الموقف الوجودي للمراهق تجاه السلطة قد يتغير في حالة العلاقة التي يسودها التواصل الجيد . و قد يختار المراهق الهوية المحددة له من قبل السلطة بشرط مسبق متمثل في تحقق التواصل المؤثر ، وهنا يكون الشخص قد كون ما يعرف بالهوية الحبيسة أو المبتسرة . (E . Campbell , G .R . Adams, W .R . Dobson , 1984 , 521) .

* معنى السلطة و تقسيماتها :

◆ معنى السلطة :

تختلف النظرة للسلطة باختلاف التوجهات المختلفة لكل علم من العلوم التي تدرس موضوع السلطة ، فالباحثون في علم النفس ينظرون إليها من منظور كونها عملية نفسية ، بينما ينظر الباحثون في علم الاجتماع إليها من زاوية كونها عملية إجتماعية لا تحدث إلا بوجود شخص يصدر أوامره للآخرين. وهكذا تختلف النظرة باختلاف التوجه و التخصص .

والسلطة كما في " ذخيرة علوم النفس " :

- ١ - علاقة بين شخصين أو أكثر تؤثر فيها أوامر وإيحاءات أحدهم في بقيتهم .
- ٢ - هي شخص الحائز علي السلطة ذاته Authority Figure الذي بفضل مكانته أو دوره أو نفوذه أو تفوقه المعترف له به في معلوماته يزاوّل هذا التأثير في علاقة السلطة .

- ٣ - التصديق الممنوح للرأي أو القول بسبب الثقة بصاحبه أو الركون إليه .

(كمال دسوقي ، ١٩٨٨ ، ١٥١) .

و يري معظم الباحثين أن الأصل في نشأة فكرة السلطة هو فكرة السلطة الأبوية أو الوالدية . ويميل معظم الباحثين إلي النظر إلي باقي أنواع السلطة علي غرار النظرة للسلطة الوالدية وإن اختلفت طبيعة أنواع السلطة الأخرى . و تشير البحوث إلي أن بنية المجتمع المصري تتميز بأنها بطيريركية أو أبوية و ليس ذلك إلا دالة علي تسلط العقل الواحد والرأي الواحد في إطار الأسرة والمجتمع و المدرسة . وهذه الطبيعة البطيريركية الوالدية توضح إلي أي حد تعاني المجتمعات من تبعات العلاقات الإجتماعية التي تأخذ طابع الإكراه والقهر والتسلط التي تضرب بجذورها في الأسرة والمدرسة ، و بفعل هذا القهر و التسلط يخضع الصغار للكبار ، و الأبناء للآباء ، والإناث للذكور .

و بالتالي يجري الإعتقاد بأن السلطة في الأسرة والمدرسة واستكشاف موقف المراهق منها يوضح بشكل كبير مظاهر العنف وعدم الطاعة من جانب المراهقين ، ويوضح أيضا نمط السلطة القائمة و يستكشف حالات الهوية عند المراهق .
(علي وطفة ، ١٩٩٩ ، ٥٥ : ٥٧) .

والسلطة الوالدية هي " نوعية أو ماهية الأساليب التي تمارس في ضوئها ومن خلالها السلطة أدوارها مع الأبناء في مسعاها لتطبيعهم وتنشئتهم إجتماعيا وفق ما تعارف عليه المجتمع من قيم وعادات ومقومات للسلوك " .
(صبحي إبراهيم النعماني ، ١٩٨٦ ، ١٠ : ١١) .

و السلطة المدرسية هي " مجموعة الأوامر التي يصدرها المعلم لطلابه فيما يختص بانضباط الطالب وأداؤه ما يكلف به من واجبات وغالبا ما تحمل أوامر السلطة الثواب للمطيع والعقاب لغير المطيع و هي تقوم علي الشرعية و فارق الخبرة بين المعلم والطالب " .

و يري " ماكس فيبر " أن السلطة هي " إحتمال أن تطيع جماعة معينة من الناس الأوامر المحددة التي تأتي من مصدر معين ، وقد يكون مصدر السلطة شخصي أو لاشخصي مثل النظام القانوني ولكن بشرط وجود عنصر الشرعية في السلطة القائمة و الذي يعني ضرورة معرفة الأفراد بأن من الواجب عليهم طاعة السلطة " .

و من الملاحظ علي تعريفات السلطة السابقة أنها توضح عناصر السلطة بشكل عام ، فالسلطة تحتوي علي شخص أو مجموعة أشخاص يقومون بالسلطة وهناك من يستجيب للسلطة و يخضعون لها أو لا يطيعونها .

و تحتوي السلطة علي مبدأ أو قول أو رأي ماثور تسير السلطة علي هداة ، و من الملاحظ أن السلطة الوالدية هي الشكل الأول للسلطة وأن كل السلطات يتم النظر إليها علي أنها صورة لها مع الاختلاف في مهام كل سلطة ونمط السلطة في المجتمعات العربية يميل للبطيريركية سواء كان ذلك في الأسرة أو المدرسة .

٢ - تقسيمات السلطة :

و هناك تقسيمات عديدة للسلطة اعتمادا علي عدة أسس منها :

١ - تقسيم السلطة الوالدية و المدرسية طبقا للأساس الاجتماعي :

و في مقدمة هذا الإتجاه " ماكس فيبر " الذي يري أن هناك ثلاثة أنواع للسلطة

هم :

١ - السلطة الروحية Charismatic Authority :

وتستند هذه السلطة إلي وجود قائد ملهم يتمتع بخاصية أو خصائص نادرة يصبح بمقتضاها قائدا أو زعيما و قد يظهر معه أو من بعده أعوان و أتباع يؤمنون بشخصيته و يعملون بمقتضى تعاليمه و هذا النوع من السلطة غير مستقر طالما أنه يرتبط بحياة شخص ما .

٢ - السلطة التقليدية Traditional Authority :

و تستند هذه السلطة إلي قدسية التقاليد و الإيمان بخلود الماضي و يؤدي ذلك إلي أن ينظر الناس للنظام الاجتماعي بوصفه نظاما مقدسا و غير قابل للإنتهاك و بالتالي يؤدي ذلك إلي وصول القائم بالسلطة إلي مرتبة تتميز بالقداسة و بالتالي تشيع روح الثبات وعدم الرغبة في إحداث أي تغير اجتماعي .

٣ - السلطة القانونية Legal Authority :

و تستند هذه السلطة إلي الإيمان بسيادة القانون و صوابه ، وتتميز هذه السلطة بالمعيارية الاجتماعية التي تسعى إلي تنظيم السلوك تنظيميا رشيدا ، وطاعة السلطة هنا ترتبط بمجموعة من المبادئ الموضوعية و التي تفرض إتباع التوجيهات والأوامر التي يصدرها الرئيس .

(السيد الحسيني ، ١٩٨٥ ، ٤٦ : ٤٩) .

٢ - تقسيم السلطة الوالدية و المدرسية طبقا للأساس العقلي :

و يعد رائد هذا التقسيم " اريك فروم " الذي يرى أن السلطة تنقسم إلي نوعين هما :

أ - السلطة اللاعقلانية Irrational Authority :

و هي تلك السلطة التي يتم فيها السيطرة علي الآخرين دون مبرر عقلي ومنطقي و هي تقوم علي الإشتهاء المرضي للسلطة أو القوة و لا يوجد لها مبرر إلا القوة المحضة و دون موافقة الخاضعين لها و تظهر من خلال النظر إلي علاقة السيد بالعبد .

ب - السلطة العقلانية : Rational Authority :

و هي تلك السلطة التي تقوم علي المقدرة الأصيلة و الاختصاصية و التي من أمثلتها سلطة المعلم وهو يعلم طلابه ، ويقوم هذا النوع من السلطة علي المنطق والعقل و لا يقوم علي إرادة القوة المحضة .

(R . J . Cambell, L . E . Hinsie, 1977 , 78)

٣ - تقسيم السلطة الوالدية و المدرسية طبقا للمناخ النفسي

السائد :

و يشير هذا التقسيم إلي أن السلطة تنقسم إلي أنواع منها :

أ - السلطة النابذة :

فهناك سلطات لها طابع النبذ و يؤدي ذلك إلي نظام غير مستقر وصراع بين المراهق ووالده ، و لا يؤدي ذلك بالطبع إلي نمو نفسي هاديء للمراهق . و قد يكون هذا النبذ في صورة تجاهل لرغبات الأبناء ، وقد يلجأ المراهق إلي جماعة الرفاق بحثا عن الأمان و الهوية .

ب - السلطة الديمقراطية :

و تقوم هذه السلطة علي الحرية واحترام فردية المراهق ، فالآباء الديمقراطيون يعملون جهدهم لإعطاء المراهق كل المعلومات التي يريد لها ويحتاجها حتي يستطيع حسم قراراته المختلفة ، و هذه السلطة الديمقراطية تساعد علي النمو النفسي السليم للمراهقين .

ج - السلطة المتسامحة :

و تقوم هذه السلطة علي أساس التساهل مع المراهقين بشرط أن لا يؤدي ذلك إلي حماية زائدة تضر المراهق ، و المراهقون الذين نشأوا في ظل هذه السلطة يميلون إلي أن يكونوا مركز كل موقف يمرون به ، وفي المدرسة يتوقع هذا النوع من المراهقين أن يقوم المعلم بدور الأب و إذا لم يقوم المعلم بهذا الدور قد يقابل برفض سلطته من قبل المراهقين .

د - السلطة المتحكمة :

و الآباء المتسلطين يفرضون قدرا كبيرا من السيطرة علي المراهق وغالبا ما يكونوا صارمين أو مستبدين معه و يهددونه و يؤذونه أو يحاولون دفعه إلي مستويات لا تلائم سنه أو نموه وغالبا ما يحاول المراهق مقاومة السيطرة الوالدية فتتحول هذه المقاومة إلي نضال من أجل النفوذ بين ذاته ووالده و يؤدي ذلك إلي اضطراب في شخصية المراهق و قد يؤدي إلي عدوانيته تجاه مصدر السلطة الذي لا يساعده علي إنجاز الهوية .

(مصطفى فهمي ، ١٩٩٧ ، ١٠٩ : ١١٤) .

٤ - تقسيم السلطة الوالدية و المدرسية طبقا لنوع المعاملة

المتبعة :

و يرى أصحاب هذا التصنيف أن السلطة تنقسم إلي ثلاثة أنواع وهي :

١ - السلطة المتشددة Strict :

و هي السلطة التي لا تسمح لمن توجه إليهم أوامرهم بحرية إصدار القرارات ، وغالبا ما تكون سلطة قاسية لا تراعي حاجات الأفراد سواء كانوا في المنزل أو في المدرسة .

٢ - السلطة المعتدلة Moderate :

و هي تلك السلطة التي تأخذ الطريق الوسط في أوامرهم بحيث تحقق الإنضباط في ظل الأسرة والمدرسة و تشبع في نفس الوقت حاجات الأفراد الذين توجه إليهم السلطة.

٣ - السلطة المنفتحة Libral :

و هي تلك السلطة التي تسمح للمراهقين باتخاذ القرارات بأنفسهم ، و قد لا تطالبهم بالعودة إليها عند اتخاذهم القرارات التي يرونها مناسبة لهم ، و قد تساعد هذه السلطة علي النمو النفسي السوي و لكن الزيادة في إعطاء الحرية قد تؤدي إلي إنحراف المراهق .

وتجدر الإشارة إلي أن أصحاب هذا التصنيف كان لهم عدة اعتبارات في

النظر للسلطة منها :

١ - أن الأفراد يطيعون السلطة بسبب خمس قوي رئيسية وهي تتضح من إجابات

المراهقين كالتالي :

- أ - قوة الإكبار : حيث يقول المراهق : (أستجيب للمعلم خوفا من العقاب) .
- ب - قوة المكافأة : حيث يقول المراهق : (أستجيب للمعلم لأنه يكافئني علي ذلك) .
- ج - قوة الشرعية : حيث يقول المراهق : (أطيع والدي لأنه والدي) .
- د - قوة التأثير : حيث يقول المراهق : (أطيع والدي لأنني أحبه) .

- هـ - قوة الخبرة : حيث يقول المراهق : (أطيع والدي لأنه يعرف أفضل مني) .
- ٢ - يختلف موقف المراهق من السلطة باختلاف نمط السلطة العام في المجتمع فتتسم الإستجابة للسلطة من قبل المراهق بالطاعة إذا كانت السلطة العامة في المجتمع علي النسق البطريركي أو الأبوي و ربما بعدم الطاعة ثورة علي البطريركية .
- وتتسم إستجابة المراهق بعدم الطاعة أيضا في حالة التحول من نسق السلطة البطريركية إلي السلطة المفتحة الليبرالية و ذلك بسبب حدوث ما يسمى بعمليات التحضر والتي تظهر في المجتمعات المفتوحة أو الرأسمالية و تتضمن عمليات التحضر سمات رئيسية منها تحقيق الأفراد مزيد من الإستقلالية عن الأسرة ومزيد من الإعتمادية علي النفس الأمر الذي يجعل الإستجابة للسلطة تختلف قبل حدوث هذه العمليات .
- (C . V . Nijnatten , 1997 , pp : 283 : 285) .

*** علاقة المراهق بالسلطتين الوالدية والمدرسية :**

كشرط مسبق لفهم علاقة المراهق بالسلطتين الوالدية والمدرسية يجب أولا أن نشير إلي أن هناك نموذجا رئيسيا يوضح العلاقة بأي سلطة تتمثل في الطاعة أو عدم الطاعة للسلطة .

وهنا تجدر الإشارة إلي توضيح معني الطاعة فهي كما عرفها " معجم علم النفس والطب النفسي " : " التصرف والفعل بحيث يساير الفرد القواعد و الأوامر و أحيانا يطلق مصطلح الطاعة كمرادف للإذعان ويتضمن أن المرء ليس بحاجة إلي التصديق بما يفعله بل يشعر أنه مضطر للطاعة ولكن الملاحظ أن الإذعان يرتبط أكثر بالسلطات اللاعقلانية و التي تفرض الطاعة بشكل جبري علي الأبناء و الطلاب " .

(جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفاقي ، ١٩٩٢ ، ٢٤٥١) .

و يري البعض أن طاعة السلطة هي : " عبارة عن حاجة نفسية عند الفرد و تنبثق من الرغبة إلي إتباع قائدها و العمل تحت إشرافه ، وهي أيضا الإمتثال والتوافق مع السلطة القائمة و يعني تنفيذ أوامر السلطتين الوالدية و المدرسية وعدم الخروج علي المعايير التي وضعوها " . (محمود عبد الرحيم ، ١٩٨٩ ، ١٢) .

و طاعة السلطة الوالدية والمدرسية تتبع من مصبات معينة متمثلة في اعتقاد المراهق بشرعية السلطة و اقتناعه بفارق الخبرة التي تتوفر لدي السلطة و تنقصه ، وتقوم أيضا علي رغبة المراهق في الإثابة وخوفه من العقاب .

(C . V . Nijntzen , 1997 , 283:285) .

و فيما يلي نوضح أنواع الطاعة و التي تتمثل في :

١ - الطاعة المؤجلة : و هي تعني طبقا لفرويد : الأوامر التي لاتطاع مباشرة بل ربما تكبت لمدة قد تمتد إلي سنوات قبل إنصياع الفرد إليها أخيرا ، ومن أمثلة هذه الأوامر التي يؤجل تنفيذها تعليمات السلطة الوالدية و تحريماتها للفرد في الطفولة الباكرة .

(جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفاي ، ١٩٩٠ ، ٨٦٧ : ٨٧٧) .

٢ - الطاعة الهدامة : و هي الإذعان لشخص ذي سلطة يؤدي إلي أفعال إجرامية لأخلاقية و هي علي نحو ما مؤذية لحياة شخص آخر ، و هذا النوع من الطاعة قد يدخل الأفراد بتماديهم فيه إلي دائرة السلوك السيكوباتي .

(جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفاي ، ١٩٩٢ ، ٢٤٥١) .

٣ - الطاعة الآلية : و تشير إلي سلوك مرضي يكرر فيه الفرد علي نحو أعمي و غير ناقد أو علي نحو آلي عبارات الآخرين أو أفعالهم و هو عرض يكثر حدوثه في الفصام . (جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفاي ، ١٩٨٨ ، ٣٢٢) .

أما عدم طاعة المراهق للسلطتين الوالدية و المدرسية فتعني (التصرف و الفعل بحيث يخالف المراهق القواعد و الأوامر التي وضعتها السلطتين الوالدية و المدرسية وغالبا ما يخالف المراهق السلطة و أوامرها لأنها لا تشعره بهويته وتتعارض مع فلسفته الخاصة).

وهناك محاولات بحثية عديدة حول موضوع عدم الطاعة قدمت العديد من التفسيرات له وهي كالآتي :

• عدم الطاعة كنوع من التمرد : ان مصطلح عدم الطاعة يعني التمرد و إن كلن مصطلح التمرد يدل علي المقاومة الدائبة و النشطة للقبول بالواجبات و قد تكون موجهة إلي خارج النفس ضد القوانين واللوائح المنظمة أو شخص السلطة البارزين أو إلي داخل النفس كعدم الرضا عن الذات ، ويبدو واضحا من هذا المنظور أن عدم طاعة المراهق للسلطة تختلف نوعا ما عن التمرد الذي يعني أن المقاومة دائبة ومستمرة ونشطة لا تنتهي حتي تتحقق الأهداف ، و قد لا يطيع المراهق السلطة لأنها لا تشعره بهويته و لكن بمجرد شعور المراهق أن السلطة و أوامرها تراعي ذاتيته و تعزز هويته فإنه سيطيعها و يمثل لأوامرها و يقوم بما تفرضه عليه من واجبات .

(كمال دسوقي ، ١٩٩٠ ، ١٢٣٤) .

• عدم الطاعة لعدم التوحد : فعدم طاعة المراهق للسلطتين الوالدية و المدرسية يحدث بسبب رفض توحيد المراهق مع بعض الأوامر الوالدية ، ففي بعض المجتمعات لا تطيع البنات أمهاتهن في المعلومات الخاصة بالإتصال الجنسي قبل الزواج فالأمهات ترين أن من واجب بناتهن أن يحتفظن بعنبريتهن والبنات لا يطعن الأمهات لأن أوامر الأمهات لا تتمشي مع المعايير السائدة و التي تأخذ طابع الإباحية الجنسية.

- عدم الطاعة كنوع من التحرر : فعدم طاعة المراهق للسلطة تتمثل في الرغبة في التحرر من الآباء و من ينوب عنهم كالمعلمين و المؤسسات المختلفة .
- عدم الطاعة كصراع بين الأجيال : أن المراهقين يحتاجون حدود ثابتة تختص بالأوضاع الوالدية أو إلي وظيفة السلطة لكي تحافظ لهم علي فرديتهم و استقلالهم بحيث لا يذوب كيان الأبناء في الأوامر الصادرة من السلطة الوالدية و المدرسية و الذي يعضد رغبة المراهق في التفرد والإستقلالية كونه يمر بالجنسية الغيرية التي تعني البحث عن الشريك ، و الذي من خلاله تتحقق الهوية الجنسية .
- عدم الطاعة كتواصل مع الأقران : و يؤثر التواصل مع جماعة الأقران بشكل كبير علي طاعة المراهق للسلطتين الوالدية و المدرسية حيث يتشبث المراهق برأيه و يتوحد مع جماعة الأقران و يتم ذلك بحثا عن الإستقلال عن الوالدين ، ويرى البعض أن عدم الطاعة عند المراهق ينبع من رغبة المراهق في إقامة مجتمع كامل مثالي ، و تصاحب هذه الرغبة ادراك المراهق أن المجتمع فشل في إقامة هذا المجتمع الكامل .
- عدم الطاعة كصراع من أجل التكيف مع تغيرات المراهقة : و يرى البعض أن علاقة المراهق بالسلطتين الوالدية و المدرسية تتسم بالصراع ، و أن الصراع يمثل ميكانيزما رئيسيا للتغيير والتكيف يأتي من خلال رغبة المراهق في التعايش مع التغيرات البيولوجية و الإجتماعية و النفسية في المراهقة . و التغيير يقصد منه سعي المراهق لنفي الصورة الطفلية التي ينظر بها لذاته و ينظر بها الآخرين إليه ، وهو يسعى لنفي هذه الصورة و تثبيت دعائم هويته الخاصة .

• عدم الطاعة كمظهر لنمو الأنا : فنمو الأنا عبر الزمن هو الذي يجعل من عدم

الطاعة صورة للتعبير عن الرغبة في إنجاز الهوية مقابل تميع الدور .

(R . C . Marohn , 1988 , pp: 173 : 183) .

* حالات هوية المراهق وعلاقتها بالسلطتين الوالدية والمدرسية :

تتكون هوية المراهق بوصوله إلى تحقيق الولاء ، ويتجه هذا الولاء إلى مبادئ

معينة أو أيديولوجيا أو تعاليم دينية إلى جانب الفلسفة الشخصية التي يتبناها المراهق .

و غالبا ما يصل المراهق للولاء بتوحده مع الأشخاص الذين يمثلون رموز هذه

الفلسفات أو الأيديولوجيات أو التعاليم الدينية التي كون المراهق الولاء لها ومن ثم

انبثقت هويته .

و إن هذا الولاء الذي يعتبر الشرط المسبق لتكون هوية المراهق يأتي من

التواصل الذي يتسم بطابع الحب لشخص السلطة ، و أما التواصل الذي يغيب عنه

الحب فإنه لا يؤدي إلى تكوين الولاء و إنما يؤدي إلى عدم طاعة السلطتين الوالدية و

المدرسية ، و فيما يلي يبين الباحث علاقة كل حالة من حالات الهوية بموقف المراهق

من السلطتين الوالدية و المدرسية.

١ - تشتت هوية المراهق وعلاقته بموقفه من السلطتين الوالدية و المدرسية:

و يتصف المشتتون للهوية بقلّة الارتباط العاطفي مع السلطتين الوالدية و المدرسية

فعلاقاتهم هامشية و سطحية بهاتين السلطتين مما قد يؤدي إلى ظهور عدم الطاعة من

قبل المراهق لهما . (E.Campbel, G. R. Admes,W.R.Dobson,1984. p521) .

و يتسم مشتت الهوية أيضا بعدم الإمتثال و عدم الأمان و الإرتياب من الأفكار

المحيطة به و يعود ذلك إلى الحيرة بين الماضي الطفلي و بداية الشباب . فالمراهق قد

يعامل من السلطتين الوالدية و المدرسية أحيانا علي أنه رجل و قد يعامل علي أنه طفل

، وبالتالي يرتاب في هويته التي لم تتحقق و يرتاب في السلطة التي تتضارب في

معاملته . (محمد السيد عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ٣٩٠) .

٢ - إبتسار هوية المراهق وعلاقته بموقفه من السلطتين الوالدية و المدرسية :

هناك عدة سمات لمبتسري الهوية كما يشير Marcia وهي :إحترام السلطة ،
التمسك بالقيم و العادات ، الطاعة ، قوة القيادة ، خضوع تسلطي للوالدين ولرموز
السلطة . (J . Marcia ,1966 , pp 252 : 257)

و يتصف المراهقون ذوي الهوية المبتسرة أيضا بالعلاقات الحميمة مع الوالدين
أو رموز السلطة عامة . و قد سجل مبتسروا الهوية أكبر مستوى تأثر بالوالدين ، و
علي قاعدة الحميمية يستدخل المراهق الهوية التي تتحدد له من السلطة ، و قد يعارض
ما يفرضه المعلم عليه إذا لم يكن يتفق مع الهوية التي تم تحديدها له من قبل الوالدين .
(E . campbell, et al.1984,521)

و المراهقون مبتسرو الهوية يتسمون بالإمتثال و الطاعة . فلدي مبتسرو الهوية
درجة قليلة من التشكك و الغيرة و الميل إلى الإنتقاد مما يؤهلهم بدرجة كبيرة إلى تقبل
الهوية المفروضة عليهم من الوالدين أو المعلمين .
(محمد السيد عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ٤٥٧ ،) .

٣ - تأجيل هوية المراهق وعلاقته بموقفه من السلطتين الوالدية و المدرسية:

و المراهقون المؤجلون للهوية أقل إرتباطا بالوالدين و المعلمين و يحققون مزيدا
من الإعتمادية علي أنفسهم و هذه الإعتمادية تخلق رغبة داخلية لديهم في الإستقلالية
مما يجعلهم أقل ميلا لطاعة السلطتين الوالدية و المدرسية .

(E.C. Campbell ,et al .1984,p552) .

يتسم المراهق مؤجل الهوية بعدم الأمان و الحساسية و الميل السريع للتوتر
والإستثارة و يرتبط تأجيل الهوية عند المراهق بعدم الثبات الإنفعالي و بقلة الإمتثال
والطاعة للسلطة ، وهم أيضا متقلبو المزاج و مكتئبين يصعب إرضائهم بشكل كبير .
(محمد السيد عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ،) .

٤ - إنجاز هوية المراهق و علاقته بموقفه من السلطتين الوالدية والمدرسية :

و يميل منجز الهوية الأيديولوجية من المراهقين إلى عدم طاعة السلطتين الوالدية والمدرسية في حالة كون المراهق قد إختار بالفعل هوية مخالفة لهوية الوالدين و المعلمين وقد تظهر عدم الطاعة في صورة أنشطة تتسم بالثورة و الشغب و عدم إحترام عام لمن يحكمون أنساق القاعدة الاجتماعية مثل الوالدين والمعلمين .

(جابر عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، ١٨٠) .

و يميل منجز الهوية الاجتماعية من المراهقين إلى عمل علاقات تتسم بالود و التفاهم مع السلطة الوالدية ، و يتميز بروح المغامرة و السيطرة و التنظيم الذاتي و الثبات الإنفعالي. وهذه العلاقات الودية و التي تتميز باعتمادية قليلة علي السلطة تنشأ من علاقة الود التي تمثل نوعا من المساندة الاجتماعية للمراهق تؤدي إلى اتصاف المراهق بالإمتثال للسلطة الوالدية و المدرسية .

(محمد السيد عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ٣٩٠ ، : E.Campbell ,et al ,1984,pp